# الفصل الثالث
# رسم الخرائط والمخطّطات

يُعد علم الخرائط Cartography من العلوم المهمة التي يحتاج اليها كثير من المتخصصين، والجغرافي الذي يتعامل مع الخريطة، يمكن ان يكون اول من يعنى بالوقوف على دقائق هذا العلم ومعرفة خصائصه، والتعامل تعاملا مستمرا لكونها احدى المرتكزات الاساسية لعلم الجغرافية. فالخريطة Map عدّة الجغرافي في مختلف دراساته الصّرفة والتطبيقية، وهي الاداة الاساسية التي يحتاجها في دراسته الميدانية والحقلية. ولا يستطيع الجغرافي إنجاز دراساته التخصصية الطبيعية والبشرية من دون الاعتماد على الخريطة، كما انها مصدرا مهما من مصادر بحثه وحصوله على المعلومات(١).

لذا فأن هذا الفصل سيتناول علم الخرائط عند العراقيين القدماء من حيث نشأته وتطوره ومبادئه الاساسية وأنواع الخرائط التي عرفها القوم، وقد استعرضنا فيه تطور الخرائط في الفكر الجغرافي العراقي القديم وتم التركيز على دور العراقيين القدماء البارز والاصيل في انجازاتهم الرائدة. فحضارة العراق القديمة كانت الرائدة في هذا العلم، واعتمدت عليه الحضارات اللاحقة فيما توصلت اليه من انجازات في هذا المضمار.

## الخريطة لغة واصطلاحاً:

**- الخريطة لغة:**

الخريطة: "وعاءٌ مثل الكيس تكون من الخِرَق والأدَم (الجلد) يُشَد على ما فيه، ومنه خرائط كتب السلطان وعُمّاله(٢). واستعمل المحدثون الخرائط للورق الذي تُرسم عليه الارض او هيأة اقليم منها(٣). وفي اصطلاح اهل العصر: ما يرسم عليه سطح الكرة الارضية، او جزء منه(٤).

---

(١) أسود، فلاح، المصدر السابق، ص٥.

(٢) أبن منظور: لسان العرب، تحقيق يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، ص٨١٥.

(٣) البستاني، الشيخ عبد الله: الوافي – معجم وسيط اللغة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠، ص١٦٩.

(٤) مصطفى،ابراهيم واخرون: المعجم الوسيط، ج١، مجمع اللغة العربية، المكتبة العلمية، طهران، د.ت، ص٢٢٧.

**- أمّا اصطلاحا فهي:**

مخطـط أمـين للظـواهر الطبيعيـة برمـوز تمثـل تلـك الظـواهر الموجـودة علـى سـطح الارض[١]. أو لوحة يُرسم عليها سطح الكرة الارضية او جزء منه[٢]. أو تمثيل سطح الارض او جزء منه على سطح مستوٍ لتوضيح المظاهر الطبيعية او البشرية او غيرها[٣].

## دوافع ظهور علم الخرائط والمخطّطات وابتكارها:

كانـت الحاجـة الملحـة التـي يقتضـيها مسـك السـجلات لأمـلاك المعابـد والقصـور الملكيـة والاقطاعيـات التـي كـان يوزعهـا ويمنحهـا الملـوك والحكـام علـى اتبـاعهم، ثـم تحديـد مسـاحات الاراضـي[٤] لغرض تقدير الضـرائب وتعيين القياسـات، حـافزاً لاتقـان السـومريين والاكـديين علـم المساحة ورسم الخرائط. لذلك يصح القول إن العالم مدين لهم بما قدموه من مبتكرات في هذا الميدان، تلك المبتكرات التي ظل العالم يجهلها حتى تم اكتشاف عدد غير قليل منها في خرائب المدن القديمة[٥].

## الأصالة في صناعة الخريطة العراقية القديمة:

من المتفق عليه ان الخرائط العراقية القديمة تُعد من اقدم الخرائط التي ساهمت في بناء الفكر الجغرافي القديم. إذ وضعت الخطوط الاساسية لعلم الخرائط. فقد اتخذوا من رسمهم لتلك الخرائط معالم اساسية تتمثل في مقياس الرسم واتجاه الخرائط ولغتها والمظاهر الطوبوغرافية. وكان التصور والاعتقاد السائد لدى من ارَّخ لابتكار الخرائط الفعلي ان رسم الخرائط الفعلي قد بدأ مع المصريين القدماء اذ اوجد المسّاحون المصريون فن رسم الخرائط عندما كانوا يبحثون عن حدود الارض في اعقاب مواسم الفيضانات الدورية لنهر النيل، الا انه في الوقت الذي قد يُفسر هذا الاجراء باعطاء الاسبقية والاصالة لقدامى المصريين في ميدان قياس الارض (الجيومتري Geometry)، فان اقدم خريطة مصرية وجدت مرسومة على ورق البردي، هي لوحة منجم الذهب في منطقة النّوبة، وقد ظهر فيها اهم معالم المنطقة من مبانٍ وطرق وانهار وجبال، تعود الى القرن الرابع عشر (١٣٢٠ ق.م) ، بينما يعود تاريخ اول الخرائط الاكيدة التي عثر عليها في

---

(١) عبد الحكيم، محمد صبحي وماهر عبد الحميد الليثي: علم الخرائط، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٦.

(٢) الصياد، المصدر السابق، ص٣٤.

(٣) توني، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٤) عن تفصيل الحديث عن ملكية الاراضي في العراق القديم، ينظر: سعيد، صفون سامي: ملكية الاراضي في العصور الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

(٥) سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص٤٤٨.

بلاد الرافدين الى العصر الاكدي (٢٣٧١ – ٢٢٣٠ ق.م) وهي بذلك اقدم من الخريطة المصرية بحوالي الف سنة، اذ تُصور الاراضي بالقرب من كاسور Gasur[١] و**لكش** على التوالي. وبلاد الرافدين هي ايضاً المكان الذي اكتشفت فيه اقدم المخططات الارضية والمعمارية لمعابد ومباني تعود الى العصر نفسه[٢].

واستأثرت الخريطة بعناية العراقيين القدماء، فشهدت هذه الاداة تطورا كبيراً وكانت احدى المرتكزات المعرفية لحضارة بلاد الرافدين. وقد جاءت الخريطة العراقية بمواضيع عديدة، تمثلت بخرائط المدن وخرائط المناطق المحلية والخرائط الزراعية والتضاريسية، فضلا عن خرائط مناطق بعيدة كالمقاطعات وخريطة العالم وتفرعت هذه المواضيع الرئيسة الى مواضيع ثانوية اخرى كما هي الحال في خرائط المدن التي شملت استعمالات الارض (Land Use) وكذلك خرائط المدن المسكونة وشبكات الري والخرائط المساحية (خرائط الاراضي العقارية) ومخططات الارض والمعابد والبيوت والخرائط الفلكية وغيرها. ولخرائطهم اهمية بالنسبة لحياتهم اليومية لانهم استخدموها للاستطلاع والبناء وادارة المعاملات التجارية وفرض الضرائب والسفر وشن الحملات بل حتى في المقاضاة امام القانون احيانا[٣].

وما وصلنا من الخرائط، وما هو محفوظ في المتاحف العالمية يعكس لنا أن العراقيين القدماء **كانوا الآباء الشرعيين لعلم صناعة الخرائط (Cartography)** منذ فجر التاريخ. وما اللّقى الاثارية من خرائط ومخططات، إلاّ ادلة مادية معبرة عن تلك الجهود. إلى جانب ذلك، عكست الخرائط العراقية القديمة اصالة لا تزال جوانبها الاساسية مستمرة في خرائطنا في الوقت الحاضر. اذ ان أي نظرة على وفق الحاسة الخرائطية للخريطة العراقية القديمة تكشف لنا مدى الاصالة من خلال لغة الخريطة المستعملة، فمن المعلوم ان الخريطة تحرّر بوساطة رموز، وهذه الرموز تمثل الظواهر الطبيعية والبشرية في الخريطة.

والملاحظ أن العراقيين القدماء حافظوا على خصائص مشتركة للغة الخريطة عبر الاف السنين ونبغوا في هذه اللغة من خلال ما يأتي:-

١. رُسِمت المدن والمعسكرات والميادين بشكل دوائر كاملة او مربعة

٢. رُسِمت البلدان بشكل مستطيل او بيضوي

---

(١) وهو الاسم القديم لمدينة **نوزي** بالقرب من يورغان تبه في كركوك.

(2) Hallo, W.W, "Origins – The Ancient Near Eastern Background of Some Modern Western Institution", E.J. Brill, Leiden. New York. KÖLN, 1996, P. 82.

(3) Nemet, Op. Cit, P. 93.

٣. رُسِمت الجبال بشكل اقواس او ما يشبه قشور السمك

٤. رُسِمت الجزر على هيأة مثلثات △كما في خريطة العالم البابلية، وربما كانت تمثل هذه المثلثات الانطقة المناخية للاقاليم السبعة.

٥. مُثِّلت الانهار والقنوات بهيأة خطّين متوازيين متموجين والطرق بهيأة خطوط مستقيمة متوازية

٦. وضِعت الكتابات داخل الرموز

٧. وضِعت **بابل** التي كانت عاصمة للدولة البابلية في **مركز الخريطة:** وهذا تقليد (كارتواكرافي) خرائطي سار عليه (الكارتوكرافيين) رسامو الخرائط من الفينيقيين واليونانيين والصينيين والعرب فيما بعد ولا تزال تعتمده مؤسسات رسم الخرائط في العالم.

٨. دوّنت المسافات على الجزر الخارجية اما **الاتجاهات** فقد ظهرت على شكل رؤوس تمثل الاتجاهات الاربعة المعروفة (تنظر خريطة بابل والخرائط الطبوغرافية) وتمثل هذه الجوانب، الأسس الرئيسة في **إنشاء الخريطة وتصميمها**. "كما لا بد من التبيان، ان الخرائط العراقية القديمة، تعود في نوعيتها الى الخرائط الطوبولوجية، وهي من نوع الخرائط اللاهندسية او اللامقدارية (اللااقليديسية)، ويتم فيها رسم مخطط للمدينة او للرقعة الجغرافية برموز هندسية، او تصويرية او تجريدية"[1]. ومن الملاحظ ان الخرائط العراقية القديمة رُسمت وكأنها ينظر الى معطياتها وموضوعها من اعلى بما يطلق عليه اليوم **نظرة عين الصقر او الطائر** ولم يراع فيها الزوايا او المقياس او الاتجاه واستخدمت غالبا خطوطا مستقيمة قاسية، لان الخطوط المنحنية يصعب تنفيذها ووضعها على الطين (مادة الكتابة في العراق القديم) وحتى القنوات كانت تُرسم بأشكال **مُزوّاة** تملؤها تموجات وهو اجراء ما زال يعتمد حديثا في رسم الأشكال المائية، وكان اسم القناة يدخل على الرسم للحيلولة دون حدوث أي غموض يعتري قراءة الخريطة اما المدن والمعسكرات والميادين فرمز لها بدوائر او مستطيلات او مربعات كما تقدمت الاشارة اليه، وكانت الشوارع والطرق ترسم بخطوط مفردة او مزدوجة (متوازية) مع ذكر اسم الشارع داخل الخطين او الى جانب الخط الذي يشير اليه. والخرائط التي رسمت لمناطق قريبة مباشرة كالمباني والحقول وكذلك للمباني العامة والمعابد وخرائط الحقول او الميادين استخدمت للاستطلاع وهي مألوفة عبر تاريخ بلاد الرافدين القديم، وكانت تضم قطعة من الارض او عدداً من الاراضي لغرض الحساب وكانت الرسوم عبارة عن

---

(١) ملاحظات أفادني بها مشكوراً الدكتور فوزي يونان منصور/ تدريسي في قسم الجغرافية/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

تخطيطات اما الاراضي فعلى شكل مستطيلات او مثلثات او شبه منحرفات (معينات) وتتضمن هذه الخرائط احيانا صيغا وملاحظات وصفية كالاتجاهات والمسافات وتحديدات الحدود المجاورة كالقنوات او المباني مع ذكر سنة الرسم واسم الحقل والمسح المنفذ واسم الشخص الذي قام بالمسح ومستخلص حسابي وغالبا ما تتضمن مقياسا للاطراف وللمساحة، والخرائط الاكبر تتضمن خرائط مدن وخرائط مقاطعات[١].

ولقد أدى الاجتهاد الجغرافي للعراقيين القدماء دوره – بكل صدق – وهو ينتج بعض الخرائط الجيدة. وما من شك في انه قد اتخذ من هذه الخرائط الجغرافية وسيلة، يصبّ فيها تعبيره وتصوراته عن جغرافية المكان. ومن الجائز ان ندرك كيف اسهم هذا الاجتهاد في الرصد الفلكي والرياضيات، في حسن اخراج هذه الخرائط وسلامة ما تنبئ به، او تعبر عنه، ولكن الذي لا شك فيه، ان حسن استخدام الحس الجغرافي في التصور على المستوى الإقليمي لوادي الرافدين وما حولها، قد اسعف هذا الاجتهاد، وابرز نجاحه في رسم هذه الخرائط واعدادها، إذ يضم التراث الجغرافي للعراقيين القدماء، خرائط متعددة نقشت حفراً على الواح من الطين. وهناك اعتقاد عام ان المساحية في بلاد الرافدين، قد هيأت لان تكون الخرائط معبرة عن الغرض الذي وضعت من اجله[٢] أن التقدم في صناعة الخريطة جاء مرافقا لتقدم المعرفة الجغرافية، وتأسيسا على ذلك فان العراقيين القدماء هم الذين وضعوا أُسس المعرفة العلمية للخرائط، وان الخريطة ابتكار عراقي اصيل وجهد حضاري متميز.

## الخريطة في النصوص المسمارية:

ربما عبّرت صيغة ***işirtu*** في اللغة الاكدية عن المخطط او الخريطة او التصميم[٣] كما ذكرت النصوص المسمارية نوعا من الرُقم الطينية يستخدم دليلاً لطريق الحملات العسكرية او الرحلات عُرف بـ **رِكس كِرِّ *rikis girri***[٤] من المحتمل انه كان يمثل خريطة للطريق، ولعله ضم رموزاً وإشارات خاصة للجهات او **طوبوغرافية – تضاريس**– للمناطق المراد الزحف او السفر او السير نحوها، كما جاء ذكر كاتب او محرر او منشئ الخرائط ومساح الحقول بصيغة

---

(1) Nemet, Op. Cit, P. 94.

ينظر كذلك:

Millard, A. R, "Cartography in the Ancient Near East", in the history of Cartography, eds J. B Harley and D. Woodward, (Chicago, 1987), P. 107.

(٢) الشامي، صلاح الدين علي: الفكر الجغرافي – سيرة ومسيرة، الناشر: منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٩٩، ص٩٠.

(3) CAD, (I), 1960, P. 206. AHw, Band, I, A – L, P. 389.

(٤) سليمان، عامر، واخرون: المعجم الاكدي، ص١٧٣.

ماشِخ اقلِ ***maših eqli*** او بصيغة **طُبشَر زَزَكُّ/سَسُكِّ *ṭupšar zazakku / sassukki*** او **ابِ اشلِ *abi ašli***. فيما عرفت **مساحة الارض** بصيغة **مِشَخ/مِشخُ *hmišhu/mišaḫ*** **ومُسح، قِيسَ** بـ **مَشَخُ *mašahu***[1] ويلاحظ تشابه اللفظ الاكدي مع اللفظ العربي (مساحة).

ولعل اقدم ما وصلنا من معلومات عن قياس المساحات وتحديدها يعود الى منتصف الالف الثالث ق. م اذ عثر في **شروباك** (تل فارة) على نصوص تخص القياسات واخرى تبين مساحات حقول مربعة واسعة وبعض المسائل الهندسية الاخرى[2]. وكان التخصص في رسم الاراضي ومسحها واعداد مخططات (مرتسمات) لها يعد من العلوم الصرفة المهمة انذاك كما كان يدرج ضمن المناهج الاساسية في مدارس بلاد الرافدين القديمة، فقد اشير اليه في النصوص التعليمية كثيرا وكذلك حملت ذكريات الكتبة في ايام دراستهم الاولى الكثير في هذا الخصوص، ومن ذلك ما ورد في احد النصوص منها عن توبيخ وُجّه الى احدهم: "أنت ذاهب لتقسيم الاراضي، ولكنك غير قادر على تقسيمها، لانك حين تريد ان تمسح الحقل، لاتستطيع ان تمسك بالشريط ولا بأداة القياس لانك لن تستطيع ان تدق اوتاد الحقل لعجز ادراكك عما انت فاعل"[3]. ويتضح من الوثائق العديدة المتعلقة بعقود بيوع الضياع والحقول والبيوت، انه كانت عند العراقيين القدماء درجة مضيئة من المعرفة الرياضية لتذليل مشاكل المسح[4].

لقد كان إزدهار الري في حضارة العراق عاملا رئيساً في الحاجة الى وسيلة واداة لضبطه والتحكم فيه، اذ يرجع نظام الري المحكم الى ٤٠٠٠ سنة ق. م. وان شبكة الري من اعظم الاعمال الانشائية في الحضارة العراقية القديمة في العصور السومرية . وقد انتجت الحقول التي عنوا بريها وزراعتها محصولات وافرة من الذرة والشعير والقمح والتمر والخضر، وهذا ما يفسر لنا العدد الكبير من الخرائط الكادسترالية (التفصيلية) التي تعنى بالملكيات الزراعية وتقسيم الحقول التي خلفها لنا سكان وادي الرافدين، موضحا عليها شبكة المجاري المائية والطرق والقرى وغيرها. وتبين هذه الخرائط مقدرتهم الجغرافية وتفوقهم على غيرهم من الامم الاخرى في انتاج مجموعة كبيرة وجيدة مبنية على طرق مسح الارض وقياس مساحتها. وكذلك خرائط المدن والخوارط الزراعية التي توضح موقع القرى وجداول الري والانهار والاراضي الزراعية، والخرائط الطوبوغرافية مما يبرز عظم الحضارة العراقية في كل المجالات، ولا سيما في مجال الخرائط[5].

---

(1) CDA, P. 446, P.28.

(٢) اسماعيل، خالد سالم: مظاهر التوحد في العلوم الصرفة، بحث مقدم الى ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، المجمع العلمي، شباط، ٢٠٠٠، ص ٤ – ٥.

(3) Gadd, UET, VI, P. 150.

(٤) كونتينو، المصدر السابق، ص٣٧٤.

(٥) أسود، المصدر السابق، ص١٠.

وتيسرت لنا مجموعة غير قليلة من الخرائط القت الضوء ووضحت بما لا يقبل الشك عن التطور الكبير والاصالة والابتكار لدى العراقيين القدماء في هذا المضمار. واشتملت الخرائط على المواضيع الاتية:

أ. الخرائط التي تبين الملكية – التفصيلية – (الكادسترالية).
ب. الخرائط الزراعية.
ج. الخرائط التي تبين التضاريس (الطوبوغرافية).
د. خرائط المدن.
هـ. خرائط المدن المخططة (التصميم الاساس).
و. خرائط التصميم الأساس للوحدات البنائية.
ز. خريطة العالم[١].
ح. الخرائط الفلكية.

ان الخرائط التي تصور الارض والمخططات العمرانية كلاهما كانتا تردان مستقلة احداهما عن الاخرى منذ العهود السومرية الحديثة[٢].

**أ. وصلنا من اثار الصنف الاول من الخرائط التفصيلية عدداً من الخرائط سنوردها استنادا الى تسلسلها الزمني ومنها:**

١. كسرة من خريطة لقطعة ارض وصلتنا من كرسو (تلّو) بالقرب من الشَطرة. ومن العصر الاكدي ويعتقد انها تعود الى عهد شرّوكين (سرجون) الاكدي او عهد **نرام – سين**. بحدود النصف الثاني من الالف الثالث ق. م وحددها المساح بكل دقة ودوّن ابعادها على جميع اطرافها (المرتسم ١)[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠.

(2) Hallo, W.W, "Origins, Op, Cit, P. 82.
(3) Thureau – Dangin, RA, VIII. Plate. 415, P. 149.

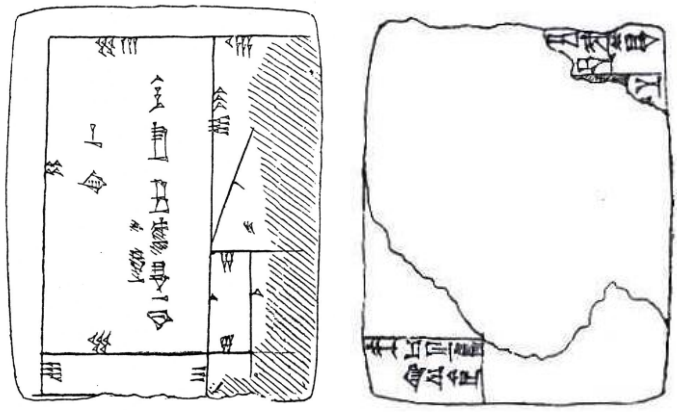

**المرتسم – ١ –**

٢. كما وصلتنا خريطة من مدينة **اومّا** (تل جوخة حالياً) وهي من النماذج القديمة لخرائط التفصيلية، مرسومة على لوح من الطين مثبّتة عليها حدود الحقول الزراعية ومساحتها نتيجة مسح حقلي وحساب رياضي لا يختلف من حيث الدقة عن الاساليب المتبعة حالياً. والحقل الزراعي الذي تمثله هذه الخريطة تسمى ***egurua*** اكُرًا وتعود ملكيته الى معبد الالهة نِنُرَّ ***ninurra*** زوجة الإله شارَ ***šāra*** الإله الرئيس لمدينة **اُومّا**. تم مسح هذا الحقل بأمر الملك **امر – سين** ثالث ملوك سلالة اور الثالثة (٢٠٤٧ – ٢٠٣٩ ق. م) في السنة الثانية من حكمه، وقد جاء في صيغة تاريخ الخريطة: "العام الذي دمر فيه الملك أمر – سين مدينة اربيل" وتبلغ مساحة الحقل ٢٥٠ الف م$^{٢}$. قُسّم الى اشكال هندسية مختلفة من المستطيلات والمثلثات وحُسِبت مساحتها على غرار الطرق المتبعة حالياً، حيث حددت مساحة كل شكل من الاشكال ودوّنت مساحته على انفراد. وثُبِتَّ على القطعة المستطيلة في أعلاها بانها متنازع عليها ولم تثبت مساحتها، وقيست ابعاد القطع بالمقاييس الطولية التي استعملت آنذاك، وهي **كار GAR** الذي يساوي ٢٠ قدماً أو ٦ أمتار وقد استخرجت مساحة الحقول بـ ٧٤٠٠ **سار SAR** او ٤ **بور BUR** او ٢ **ايكو *iku*** وقد دوّنت مساحة كل من القطع الهندسية كما يأتي:

١. القطعة ك ج ق ي = (٢) بور + (١) ايكو + (١) اوبو = ٣٦٧٥ سار.
٢. القطعة ي م س هـ = (١) بور + (١) ايكو + (١) اوبو = ١٩٥٠ سار.
٣. القطعة م ق س = (١) ايشي + (٢) ايكو + (١) ادش= ٩٢٥ سار.
٤. القطعة ل ص ف = (٢) ايكو + (١) اوبو = ٢٥٠ سار.
٥. القطعة ب د ص ل = (١) ايشي = ٦٠٠ سار.

المجموع (٤) بور و(٢) ايكو = ٧٤٠٠ سار[١]. (المرتسم – ٢ –).

---

(١) سوسة، الري والحضارة في وادي الرافدين، ص١٢٣، ينظر كذلك:
Stephen, F. J, "JCS", Vol. VIII, FIG1, P.1

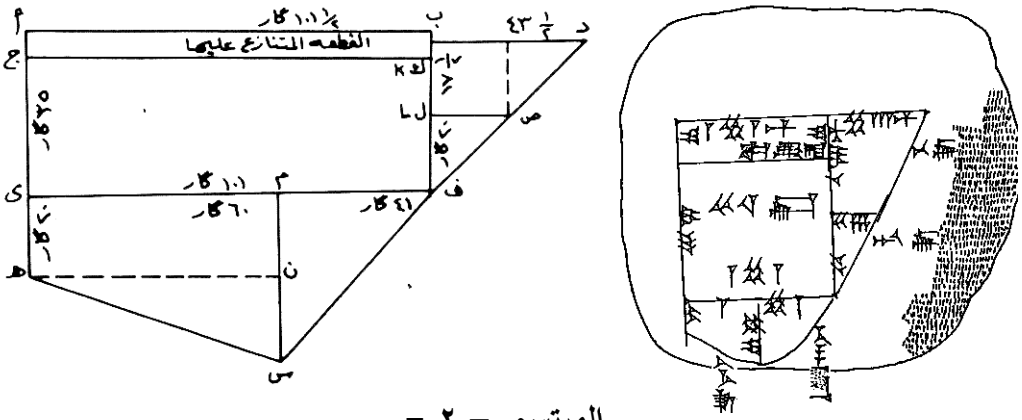


**المرتسم – ٢ –**

٣. ومن مدينة **اوما** ذاتها وصلتنا خريطتان بمساحة قطعتي ارض من العصر السومري الحديث ايضا **سلالة اور الثالثة.** (المرتسم – ٣ –)[1].

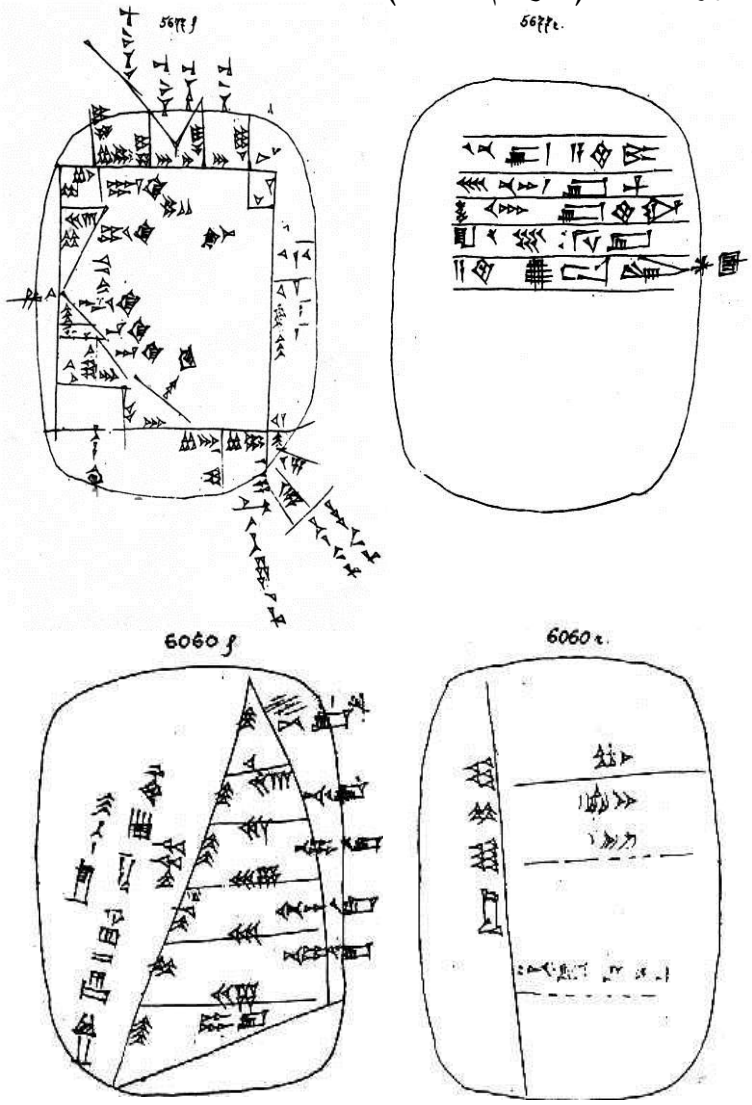


**المرتسم – ٣ –**

(1) de Genouillac TCL 5, 5677 and 6060.

٤. خريطة من مدينة لكش (تلول الهِبا حالياً) وهي من خرائط الملكيات الزراعية، عثر على هذه الخريطة في خرائب **لكش** بجوار قضاء الشطرة وهي مرسومة على لوح من الطين طوله ١٢.٧ سم وعرضه ١٠.٨ سم وهي محفوظة في متحف اسطنبول في الوقت الحاضر، وقد دُوّن تاريخ الخريطة على ظهرها وهي تعود الى سلالة اور الثالثة ومن عهد **ابي – سين** ٢٠٢٩ – ٢٠٠٦ ق. م. تشمل هذه الخريطة على مقاطعة من الاراضي تبلغ مساحتها (٦٤٠) اكو ***iku*** أي: ما يقرب من (٩٢٠) دونما عراقيا (الدونم ٢٥٠٠م٢) مسحت كالطريقة السابقة، إذ قسمت الى اشكال هندسية من المستطيلات والمثلثات وشبه المنحرف، ودُوّنت مساحة كل منها برقمين متقاربين مما يدل على ان هذه القطع الهندسية الشكل مُسِحَت من قبل مَسَاحيّن اثنين ودُوّنت قياسات كل منهما. (المرتسم – ٤ –)[١].

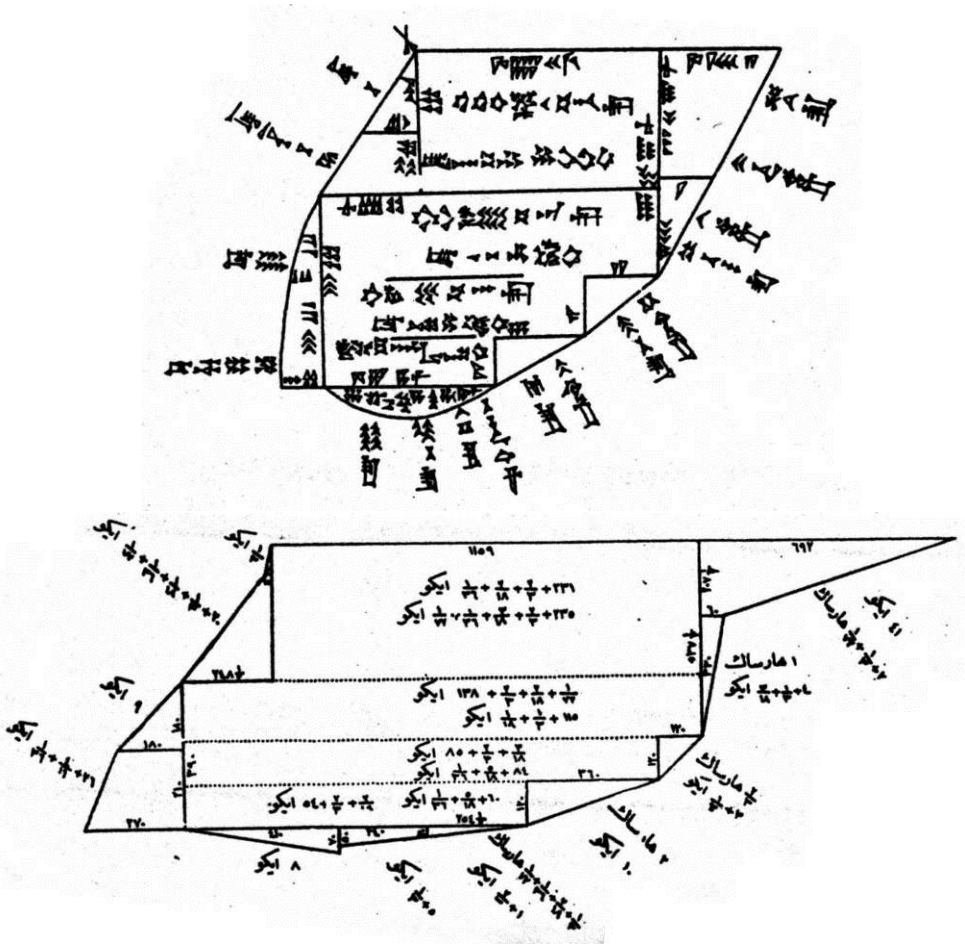

**المرتسم – ٤ –**

**نقلاً عن: سوسة، احمد: العراق في الخوارط القديمة، المصدر السابق.**

(١) أسود، المصدر السابق، ص١٢.

٥. ومن مدينة **كرسو**(تلوّ حالياً) وصلتنا طائفة اخرى من خرائط تحديد الحقول والاراضي التي تعود ايضا لسلالة اور الثالثة مُثّل على احدها قناة تقع على مساحات من الاراضي المقطعة[١]. (المرتسم – ٥ –)[٢].

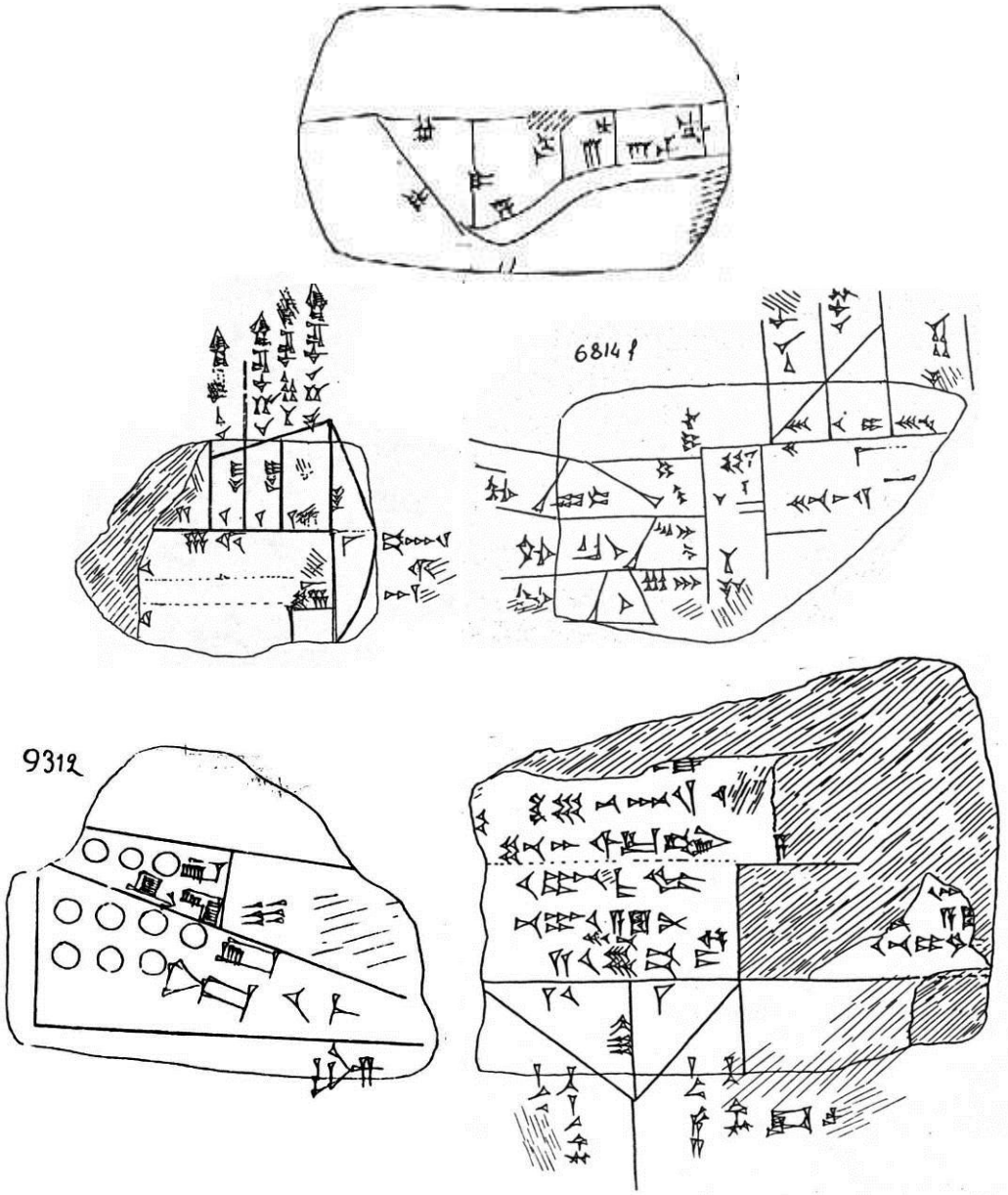


**المرتسم – ٥ –**

(1) RLA, Vol. 6, 1980 – 1983, P. 477.
(2) de Genouillac ITT III t 55 6060 und t78 6604 V t20 6814 und t 61 9312.

٦. كما وصلتنا ثلاث خرائط من مجموعة متحف جامعة هارفرد مجهولة المعثر تمّ الحصول عليها بوساطة عملية الشراء، وجميعها تعود لسلالة اور الثالثة، الخريطتان الاوليتان لارض مخصصة لبناء بيوت، اما الثالثة فهي لحقل تعود ملكيته لـ **لوكال. أي. كار. را LUGAL. E. GAR. RA**. (المرتسم – ٦ –)[١].

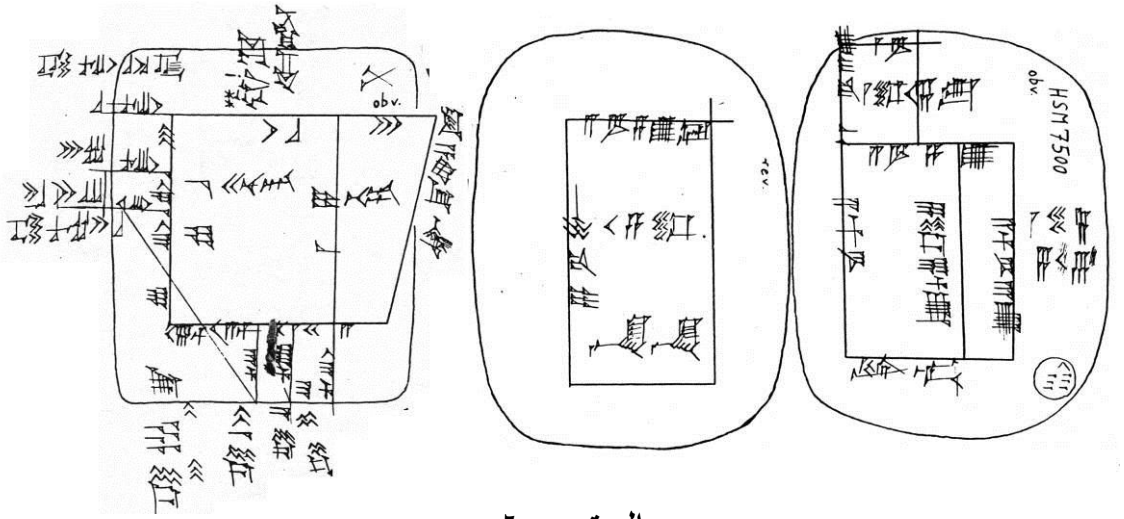

**المرتسم– ٦ –**

٧. ومن سلالة إيسن–لارسا (العصر البابلي الاقدم) وصلتنا خريطة مؤرخة من عهد **إدّن – دكّان** ***iddin dagān*** (١٩٧٤ – ١٩٥٤ ق. م). (المرتسم – ٧ –)[٢].

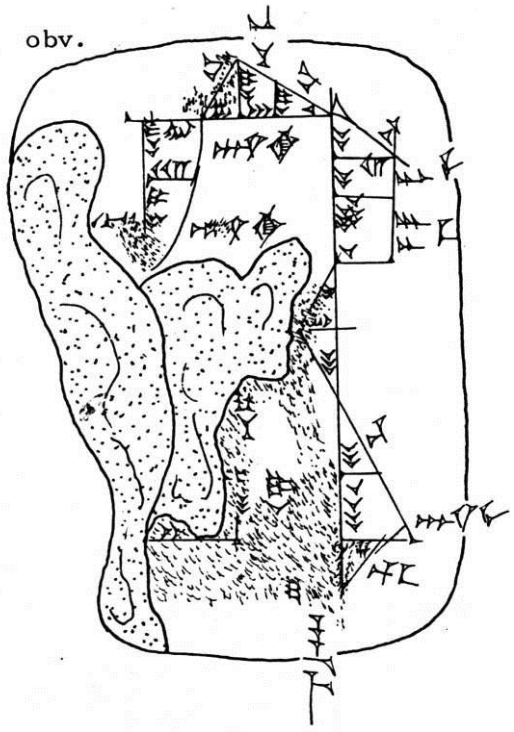


**المرتسم – ٧ –**

(1) Edzard, D. O, JCS 16, no 47 und 48, P. 81.
(2) Owen, D. I, JCS Vol. XXIV, P1. 1, P. 149.

٨. ومـن مدينـة **نِبُّـر** ***nippur*** وصـلتنا مجموعـة خـرائط مـن العصـر البـابلي القـديم (٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق. م) لتحديد مقاطعات. (المرتسم – ٨ –)[1].

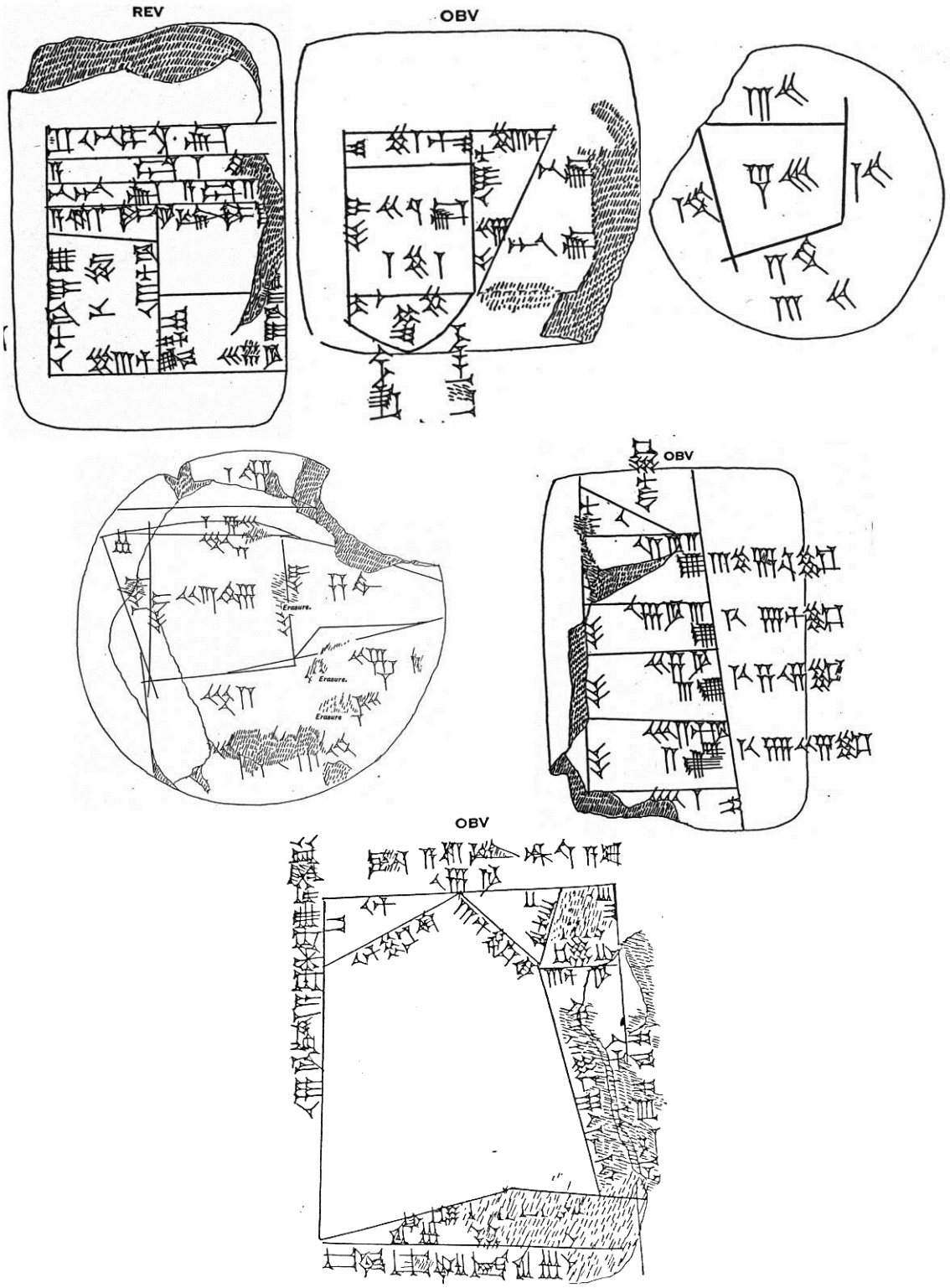


**المرتسم – ٨ –**

(1) Clay, A.T, "YOS" 1 n 21 – 25.

٩. كما وصلتنا من المدينة نفسها ولكن من فترة الاحتلال الكشّي لبلاد بابل (١٥٩٥ – ١١٥٧ ق. م) خريطتان لعقار (قطعة أرض). (المرتسم – ٩ –)[1].

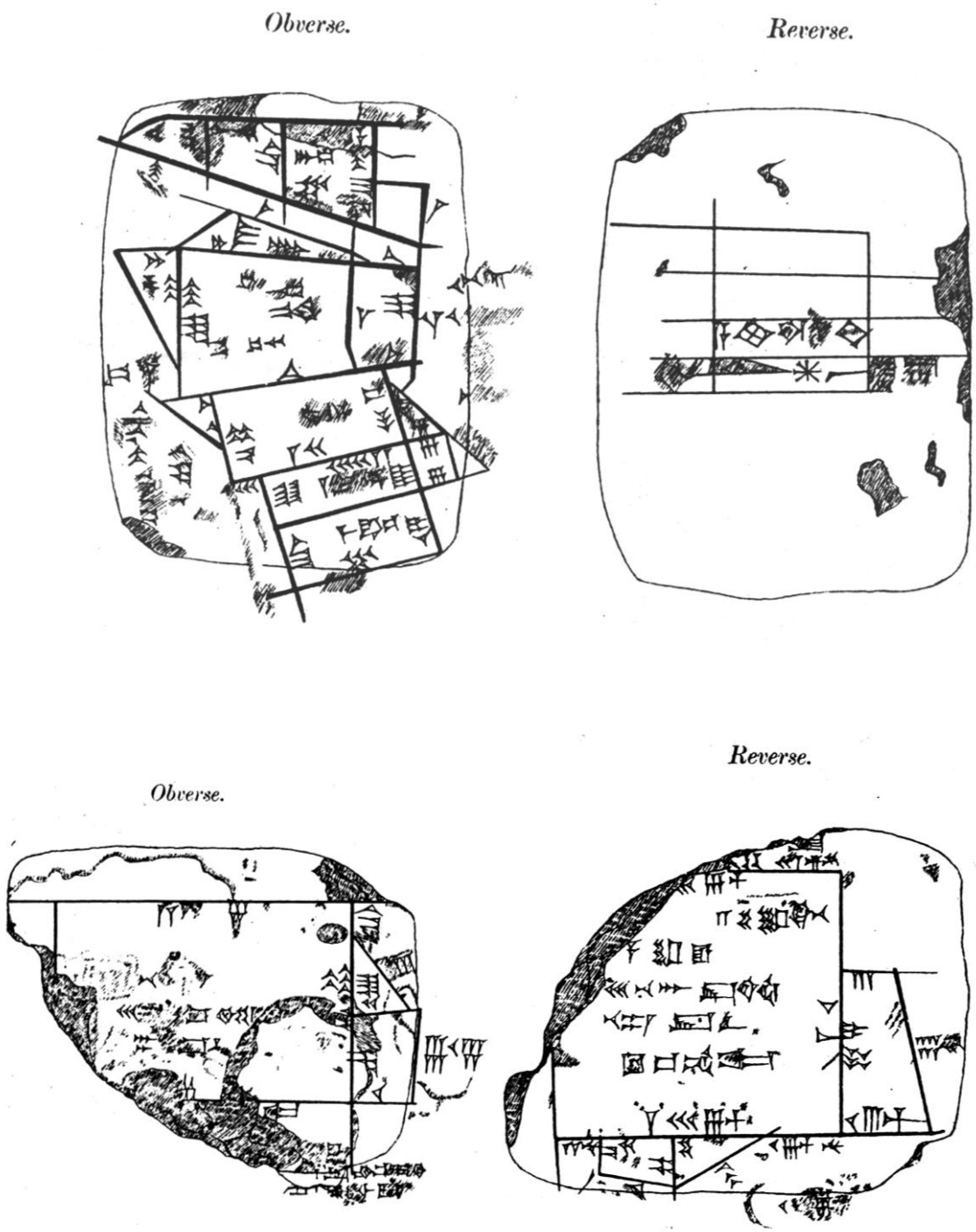


**المرتسم – ٩ –**

(1) Hilpreche, BE 1 / II n 144 und 145.

١٠. ومن العصر البابلي الوسيط ايضاً (١٥٩٥ – ١١٥٧ ق. م) وصلتنا كذلك خريطتان من نوع الكادسترو. (المرتسم – ١٠ –)[١].

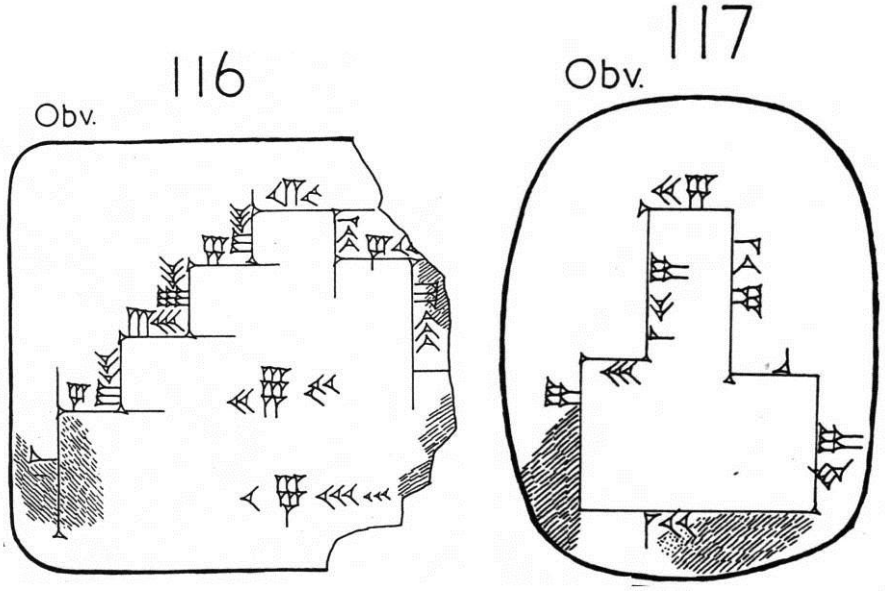


**المرتسم – ١٠ –**

١١. كما وصلتنا من العصر البابلي الحديث (٦٢٦ – ٥٣٩ ق. م) خريطتان لقطعتي ارض. (المرتسم – ١١ –)[٢].

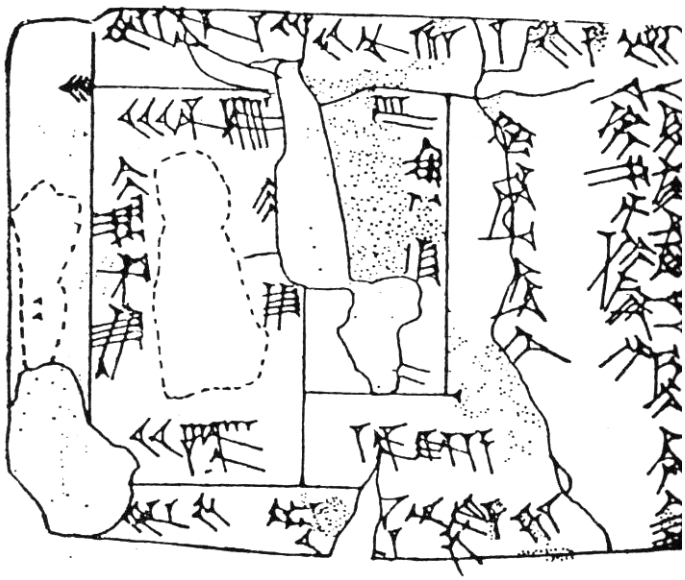

(1) Donald. CF. T JSS 7(1962), P1. LVI, no 116, 117, PP. 188 – 189.

(٢) الراوي، العلوم والمعارف، ص٢٨٩ – ٢٩٠.

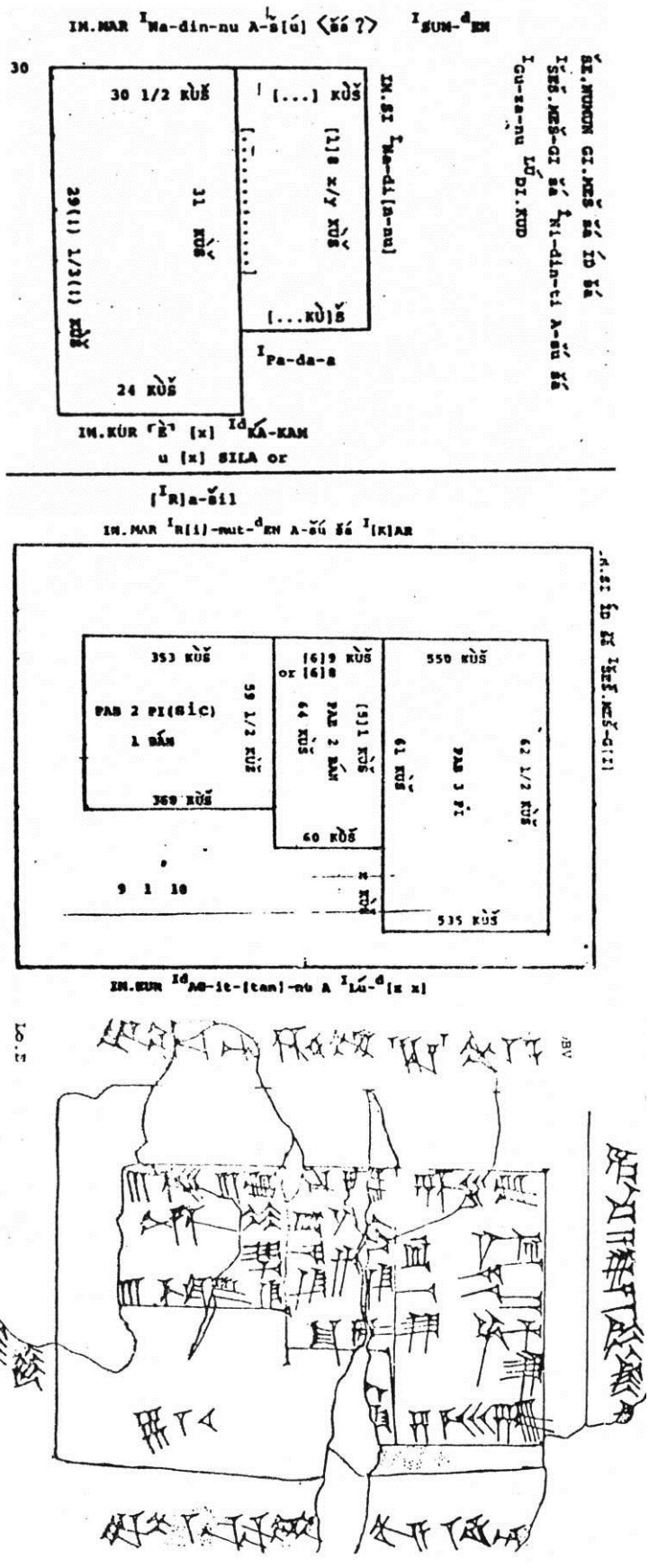

المرتسم – ١١ –

١٢. كما وصلتنا خريطة كادسترالية اخرى تخص الاراضي المحيطة بالمعبد من عصر اورو. انمكينا **URU. INIM. GI. NA** (٢٣٧٨ – ٢٣٧٠ ق.م) من منطقة لكش تشتمل على مخططات داخلية وخارجية وجوانب خارجية لحقول واراضٍ، جزء منها اشير اليها بانها اراضٍ غير مستصلحة (بور). (المرتسم – ١٢ –)[1].

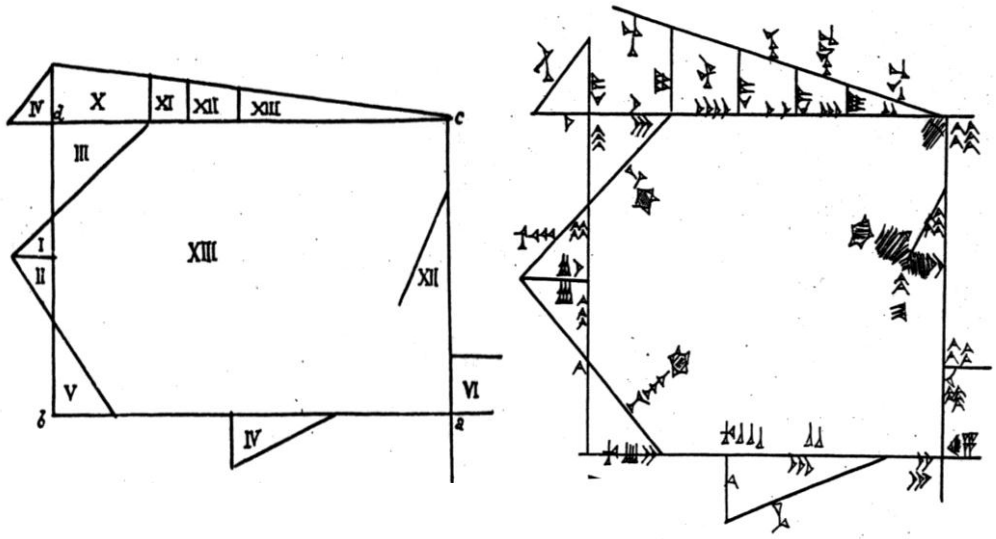

**المرتسم – ١٢ –**

## ب. الخرائط الزراعية:

**– خريطة منطقة نُفّر :**

وهي من الخرائط الزراعية التي عثر عليها ضمن آثار مدينة نفّر وتعود الى فترة الغزو الكشي لبابل (١٥٩٥ – ١١٥٧ ق. م)، وتوضح مشاريع الري والجداول والقرى الزراعية وكيفية تنظيم شبكة جداول الري وتقسيمات المياه، وثبت عليها مواقع وملكيات الحقول الزراعية والقرى مع ذكر اسمائها. وقد رسمت هذه الخريطة حقولاً كثيرة متصلة بالقنوات والانهر. اما الاماكن الجغرافية فقد رسمت على شكل دوائر. واما اتجاه الخريطة فهو غير واضح. وحّددت على الخريطة المواقع العامة كالطرق والمراعي والاهوار التي ينبت فيها القصب والبردي. واوضحت الخريطة موقع الحقل الملكي في مركز مدينة نفّر، ويحيط به جدول سمُي **نار – بيلتي** أي: نهر الحِمل او النقل، وهو الجدول الرئيس. وقد رسمت على شكل خطين متوازيين، واغلب الحقول في المنطقة باسم القرية التي تقع فيها. ويظهر ان الغاية من وضع هذه الخريطة هي تثبيت موقع الحقل الملكي بالنسبة الى الحقول المجاورة بدليل انها وجدت بين السجلات الملكية التي عثر عليها في نفر. ويلاحظ ان قسم الاهوار كان يؤلف ثروة اقتصادية بدليل ان منطقة

(1) Deimel Or, Num. 5, 1930, PP. 58 – 62.

الاهوار في شمال الخريطة نسبت عائدتيها الى بلدة **خَمري** المجاورة لها. ومما يلفت النظر ان هناك طريقا عاما يمتد الى القرية الجنوبية اشير اليه بأنه من الاملاك العامة التي لا يمتلكها احد[1]. (المرتسم – ١٣ –).

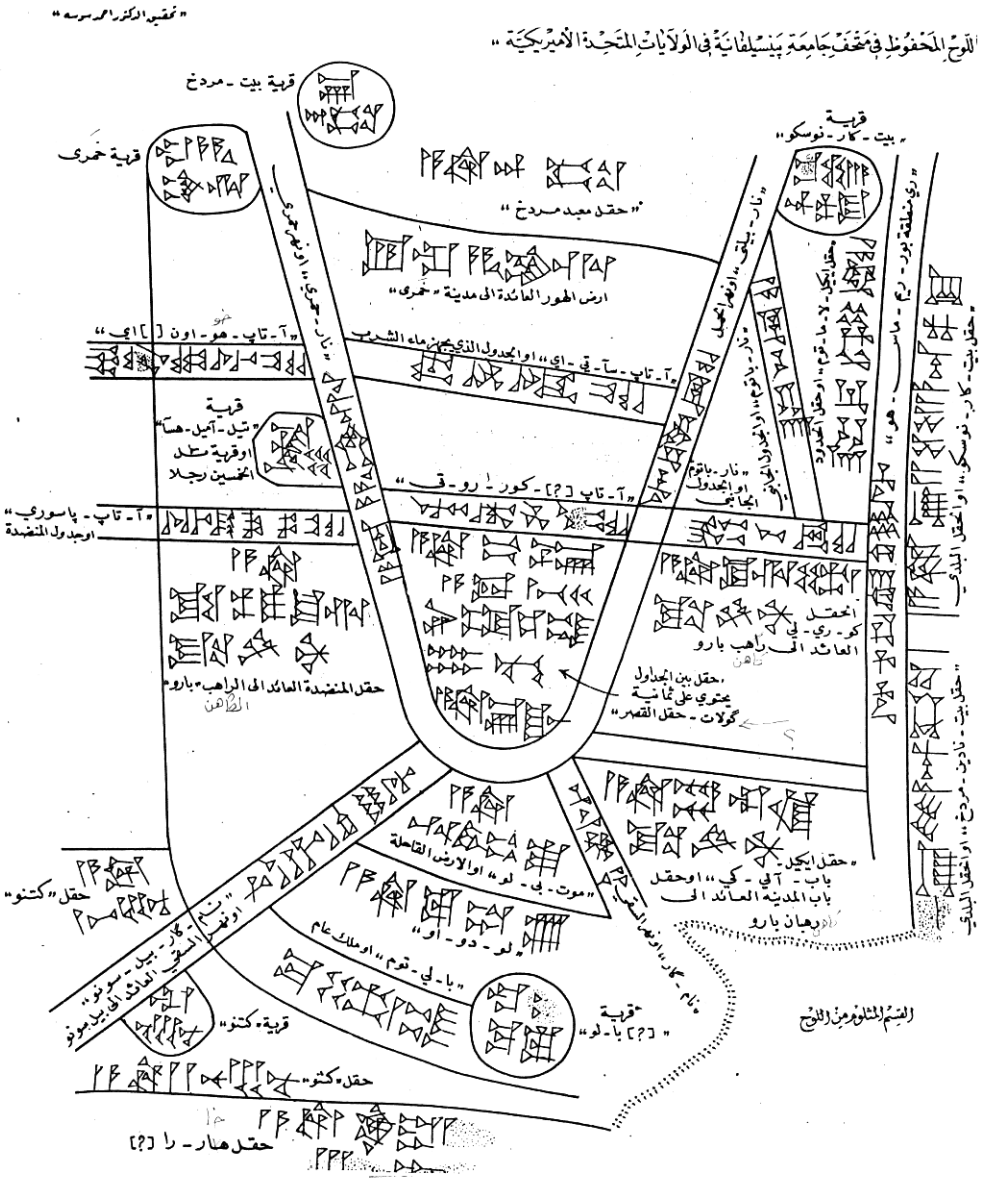


**المرتسم – ١٣ –**

**خريطة زراعية لمنطقة نُفّر**

(١) سوسة: العراق في الخوارط القديمة، الخريطة ٥، ينظر كذلك: أسود، المصدر السابق، ص١٧، و:
Finkelstein. J.J, "JNES", Vol. XXI, 1962, PP. 73 – 92.

**ج. الخرائط التي تبين التضاريس (الطوبوغرافية) Relief Maps:**

**١. خريطة تمثل ارباض (الريف المحيط) بمدينة كرسو (تلّو حالياً):**

تم العثور على هذه الكِسرة اثناء التنقيبات التي اجراها المنقب الفرنسي أي. دي. سارزك E. de. Sarzec في موقع كرسو (تلّو حالياً) في العام ١٨٩٥، وتعود هذه الخريطة فضلا عن غيرها من كسر لخرائط اخرى عثر عليها في الموقع ذاته الى العصر الاكدي (٢٣٧١ – ٢٢٣٠ ق. م)، وتشتمل هذه الخريطة على اراضٍ زراعية تمثل الريف المحيط بـ **كرسو**، فضلا عن الحقول المحاطة بشبكات الري، تمثل هذه الخرائط التي تم رسمها بصورة مختصرة، مجموعة موجودة على لوح من الالواح، وتمنح الاشارات المكتوبة الى اسم مالك الحقول مع المساحة في بعض الاحيان او اشارات الى المواقع والطرق والخنادق .... الخ[١].

واستطاع احد الباحثين المعاصرين ان يعيد تكوين هذه الخريطة وتشكيلها، كما تمكن من ان يعيد الابعاد الاصلية نفسها (٢٠ × ٢٠سم) تقريبا، وتمثل بمجملها مظهرا ريفيا، وتعد هذه الخريطة اقدم خريطة طوبوغرافية او حتى جغرافية بهذه الابعاد، والملاحظ ان هذه الخريطة ضمت عناصر مهمة عديدة نجملها بما يأتي:

١. انها موجهة بنقاط عديدة تحدد اسماء الرياح في اللغة السومرية **IM** وفي اللغة الأكدية **شارُ *šāru***، باستثناء المفردات **IM. MIR** الشمالية ويقابلها في اللغة الأكدية **اِشتانُ *ištānu*** التي تعني: الغرب **IM – MAR. TU** ويقابلها في اللغة الأكدية **امُرُّ *amurru*** سلمت من الكسر، ومن المحتمل انها كانت تضم مفردات كـ: الشرق **IM. KUR. RA** في اللغة السومرية يقابلها في اللغة الأكدية **شارو شَدِ *šārû šadi*** ريح الجبال، أي: سلسلة زاكروس، والجنوب **IM. $U_{18}$. LU** في اللغة السومرية . يقابلها في اللغة الأكدية **شوتُ *šūtu***، فالشمال في الاعلى كما يوحي بذلك اتجاه النقوش الكتابية، في حين ان المثالين الاخرين المعروفين من الفترة نفسها تقريبا كـ **خريطة منطقة نوزي** وكِسرَة خريطة من كرسو (المرتسم١٥) وهما ما سنتناولهما لاحقا وهما من صنف الخرائط الطبوغرافية ايضا، وكلتاهما تشيران الى الشمال على اليسار.

٢. في الاعلى على طول الحافة العليا نشاهد مجرى ماء مهم تم تمثيله بثلاثة خطوط متموجة متوازية محددة، كل اتجاه بخط مستقيم يمثل الشاطئ. ويجري باتجاه افقي شرق – غرب ومنطقة اراضٍ واسعة، وقد وضعت كتابة في داخلها تحمل اسمها ***agar – A – suhur*** ويعني: حقل زراعة لقناة **A. SU H UR**[٢].

(1) Salvini. B.A, "Une carte topographique des environs de la ville de Girsu (Pays de sumer", Geographia Antique 1/1992, P. 57.

(2) Ibid, P. 58.

٣. الجزء السفلي من اللوح يتضمن شبكة معقدة من القنوات وبطرق او بمرتفعات من الارض من اجل احتباس الماء (خزن المياه) ثم تختفي الطرق في الريف اما مجرى الماء الذي يجري بصورة متوازية مع قناة **A. SUHUR** وبمحاذاة حافة جنوب الخريطة فانه يحيط بالمرتفع قرية او قصبة.

٤. القصبات والنواحي مشار اليها بالدوائر. وفي وسط الخريطة **عمود للحمار** او **للاسد** الابيض **$DU_6$ ANŠE PIRIG BABBAR** ونقرأ في مساحة اخرى ***تِلُّ tillu*** والتي جاءت منها الكلمة الحديثة tell تلّ.

٥. الاراضي القابلة للزراعة جاءت بابعاد غير متساوية وذات اشكال تحيط بمحيط القنوات والطرق التي تحدها، وتبدو منفصلة بصورة افقية في الجنوب الشرقي من الخارطة. وفي المساحة الواسعة من الجنوب الغربي يمكن ان نقرأ: **NU. URU غير محروثة او غير مزروعة** في حين على اليمين نقرأ **URU محروثة او مزرعة ابِن لا ?á] l – apin]**. الا اننا نقرأ على الغرب بعيداً عن القناة التي تحيط بالتل: **GIŠ. NU لا توجد خضرة**. وحقول اخرى تسمى حسب اسم مالكها. وافضل ما تم بقاءه منها عبارة ***ra – im - ha – ni - iš*** التي تعني محبوبة الاله خانش، كتبت بشكل مقاطع الاكدية على الكسرة الصغيرة الوسطية في الجنوب من الخريطة[1]. (المرتسم – ١٤ –).

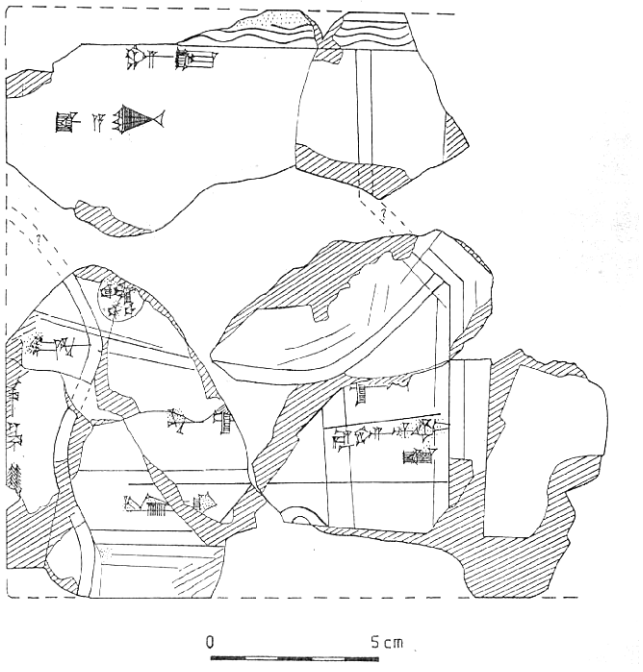


**المرتسم – ١٤ –**

**خريطة ارباض (الريف المحيط) بمدينة كرسو (تلّو حالياً)**

(1) Op.Cit, PP. 59 – 60.

**٢. كِسَرٌ اخرى لخرائط من كرسو (تلّو حالياً)**

وصلتنا من الموقع المشار اليه نفسه كِسَر اخرى لخرائط خاصة بهذه المنطقة، الاولى تمثل كسرة من لوح يشتمل على شبكة كثيفة ومتشعبة من القنوات تؤدي الى الحقول حيث تحمل اسماء المالكين ثم حساب مساحتها، محاطة ببناية لا تشكل الا زاوية. وهنالك الجوانب تحمل رسم خطوط منحنية وخطوط مستقيمة متوازية وربما تشكل مسودة (المرتسم١٥ أ ). وهنالك كسرة اخرى مشابهة للسابقة تمثل **نهرٌ** او **قناة رئيسة** تتبع الشاطئ. اما الماء فقد تم تمثيله بخطين متموجين محاطين بخطين مستقيمين متوازيين يشيران الى الشاطئين. وهناك قناة ثانوية بين خطين متوازيين حيث انها تشكل زاوية حادة. وقناة اخرى مشتقة من زاوية يمنى تشكل جانب ثالث للمثلث نقرأ في داخلها عبارة **تلّ** على حافة الماء. ولا يوجد ما يثير الدهشة هنا وذلك لانه لو كانت الانهار مرعبة بسبب فيضاناتها كان يتوجب ان تقع المدن على مقربة من القنوات الرئيسة ومن الممكن ان تكون طرقا للمواصلات[١] (المرتسم ١٥ ب) الا ان الخريطة الاكبر اهمية هي كسرة من لوح والتي يمكن تشخيص حافتها اليسرى وذلك من خلال معنى النقش الاساس المحفوظ تم وضعه على مساحة صغيرة والخريطة بمجملها تمثل حقلا محاطا تلتقي فيما بينها لكي تشكل زاوية يمكن ملاحظتها من خلال خطين متموجين متوازيين، وتم توجيه الخارطة الى الشمال **IM. MIR** فالشمال الموجود على اليسار حسب اتجاه النقش والمساحة تحت الاشارة اليها بـ (***iku*** 5 ,3) وكذلك احد اسماء القنوات ***lummagimdu*** وقناة اخرى **A. SUHUR**. (المرتسم ١٥ ج ). كما عثر على كسرة اخرى رسم عليها مجارٍ لعدة انهر وجداول وسمي احد هذه الجداول **جدول – لوما – اين – شار** نسبة الى الملك (أي اناتم) الملك الثالث من سلالة لكش الاولى (بحدود منتصف الالف الثالث ق. م). (المرتسم ١٥ د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل)[٢] لقد قدمت كسر الخرائط المذكورة انفا (المرتسمان ١٤ و١٥) والخاصة باعمال الري، صورة واضحة عن تنفيذ العمل المهم لرسم خرائط لمنطقة **كرسو** والتي وصلت الينا ولو بجزء منها. وربما كانت هذه الكسر لا تشكل إلاّ **ورقة** من كتاب متخصص للخرائط لاراضٍ تقع على اراضٍ جوار **كرسو**[٣].

(1) Salvini, OP. Cit, P. 61.
(2) Thurea – Dangin, OP. Cit, n 154 – 160, 258, PP. 67 – 68.
(3) Salvini, OP. Cit, P. 62.

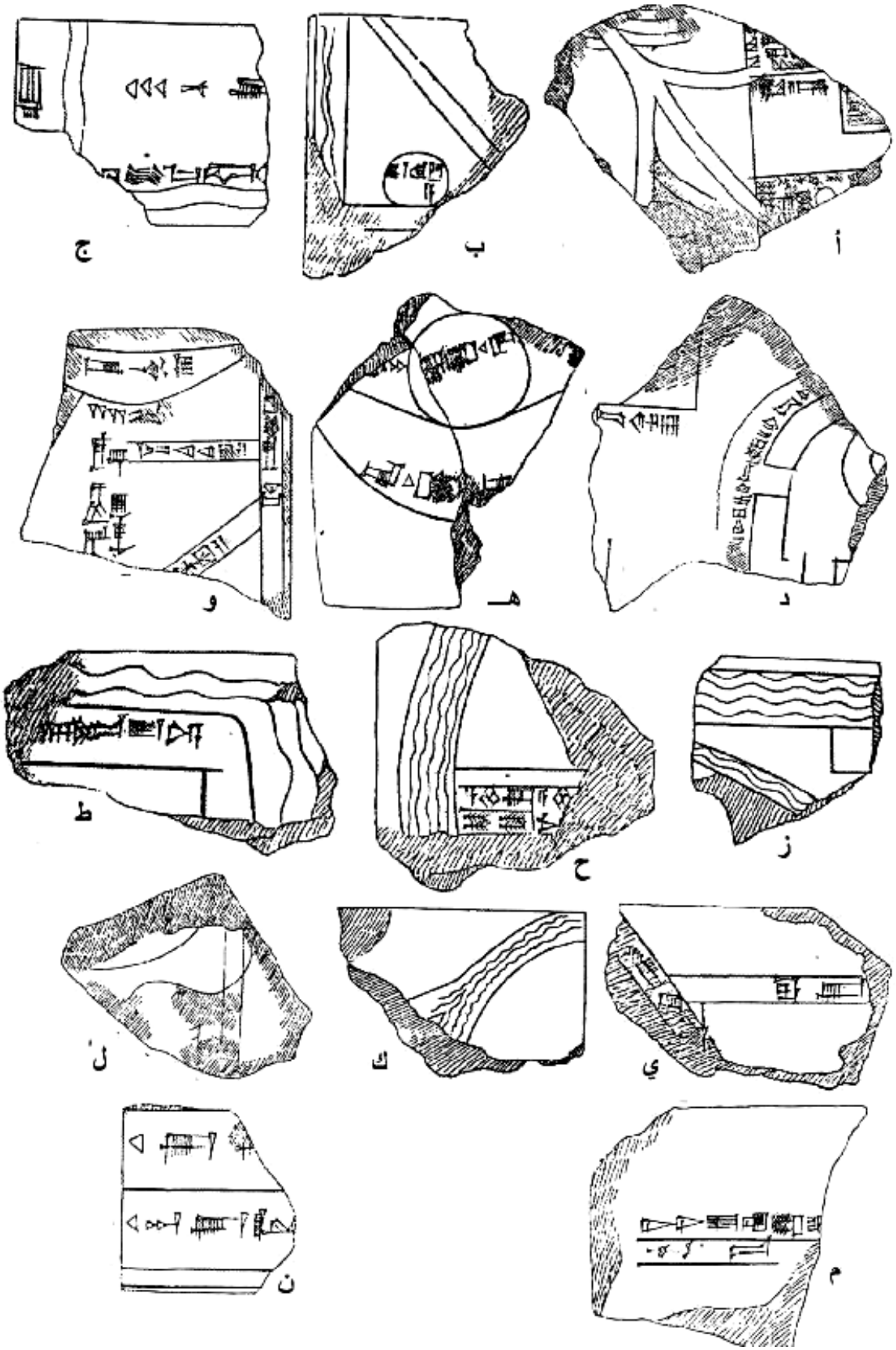


**كِسر لمجموعة خرائط تضاريسية من كِرسو (تّلو)**

**٣. خريطة مدنية نوزي :**

وهي اقدم خريطة تضاريسية متكاملة الى حد ما تشمل منطقة واسعة تبين فيها الجبال والانهار والقرى، يرقى تاريخها الى العصر الاكدي (٢٣٧١ – ٢٢٣٠ ق. م). عثر عليها جنوب شرق مدينة كركوك بحوالي (٨) كيلومترات في تلول **ويران شهر** او **يورغان تبه**. وهي اطلال وبقايا مدينة نوزي التي ازدهرت في العهد الاكدي وكان اسمها القديم كاسور قبل تغيير اسمها الى نوزي ومن هنا جاءت تسمية خريطة كاسور. وتتوسط الخريطة المقاطعة المراد تثبيتها بشكل وحدّدت قياساتها (١٨٠ + ١٨٠ – ٦ = ٣٥٤ كار او ايكو من الاراضي الزراعية وتساوي مساحة (٤٦٠) دونما عراقياً او ١١٥٠٠٠٠م$^{٢}$. والى اليمين دائرة اخرى كتب عندها **تعود الى ازالا** ولا يعرف ما اذا كان ازالا هذا اسم شخص او مدينة **لان الاسم لم يسبق بعلامة دالة على اسماء الاشخاص او المدن**. وتشير الدوائر الثلاث الاخرى الى القرى. وتبرز في الخريطة الاتجاهات الاربعة وقد تُلِم الجزء الذي كتب عنده اتجاه الجنوب. وبرزت الاتجاهات الثلاثة الاخرى[١].

وقد وردت الكلمات الاتية:

ايم. مار. تو **IM. MAR. TU** = الغرب ووضع اسفل الخريطة.

ايم. كور **IM. KUR** = الشرق في اعلى الخريطة.

ايم. مير **IM. MIR** = الشمال داخل المستطيل في الجانب الايسر من الخريطة.

وهناك سلسلتان من الجبال على شكل اقواس متداخلة تشبه قشور السمك. وهي ترمز الى المرتفعات، وهي اشارة فريدة من نوعها لتمثيل الجبال على الخريطة، وقد وضعت على الحدود الشرقية والحدود الغربية. ورسم مجرى نهر يعرف باسم **رَخِـئُم** الذي يعني **المثمِر** او **المخصب** في اللغة الاكدية. **والمفردة مشتقة من الرخاء، أي: الخصب**، فضلا عن تمثيل انهار كثيرة رمز لها بالخطوط المتوازية المتموجة تتجه نحو المركز. وهذا النهر قديم وكان يجري في العصر العباسي. وفي مكانه الان جدول **الحويجة** ويمتد هذا النهر من الزاوية اليسرى اسفل

(١) سوسة، العراق في الخوارط القديمة، الخريطة (٤). يُنظر كذلك: أسود، المصدر السابق، ص١٢.

الخريطة الى الزاوية اليمنى اعلى الخريطة[١].

اما الاماكن فقد رسمت بدوائر. وضع اسم قسم منها بالكتابة المسمارية، فكلمة **دور ابلا** في الجهة اليسرى من الزاوية السفلى، وردت في نصوص مدينة نوزي في العصر الاشوري الوسيط. وبهذا تعطي الخريطة وصفا جغرافيا لمنطقة نوزي والجانب الطبيعي المحيط بها[٢]. (المرتسم ١٦ أ).

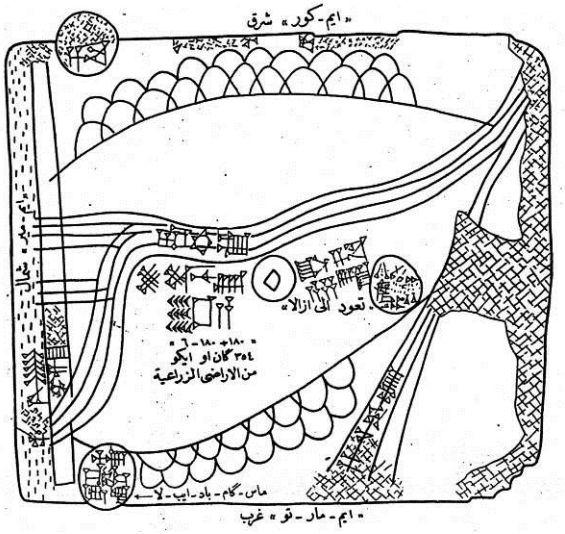


نقلا عن: سوسة، العراق في الخوارط القديمة، الخريطة رقم (٤).

**المرتسم – ١٦ أ –**

ومن اجل التاكد من دقة البيانات والمظاهر والعناصر الواردة في خريطة **نوزي** القديمة قام الباحث **Douglas R. Frayne** حديثا باجراء مقارنة للمساحة او للموقع نفسه الذي ظهر في الخريطة القديمة، بأن حرر خريطة حديثة للموقع واخضعها للمواصفات العلمية الدقيقة في رسم الخرائط الحديثة، فجاءت النتيجة مطابقة للمعطيات والمظاهر الطبيعية والتضاريسية في الخريطة القديمة نفسها، اذ يقارن (المرتسم ١٦ ب) خريطة كاسور **نوزي** مع خريطة حالية لمنطقة بحيرة **زيريبور**، ففي كلتا الخارطتين، ينبع جدول، وهو راخيؤم القديمة – جمي كُرُن حاليا –، من البحيرة ويرتبط بجدول اخر، وهو ***ru – um*** [***xx***] القديم – جمي شيان حاليا –، وعلى كلا جانبي نهر راخيؤم تصور الخريطة القديمة سلاسل جبلية مطابقة لتلك الموجودة على

---

(١) سوسة، المصدر السابق، الخريطة (٤). ويلاحظ ان هناك ثلاثة صدور للجداول تاخذ كلها من النهر الرئيس، وهذا ما يتفق والطريقة القديمة التي كان يعمل بها عند شق جداول الري، وهي ان يفتح اكثر من صدر واحد للجدول، وذلك ليتسنى استخدام كل من هذه الصدور في موسم معين= =ومما يزيد في احتمال كون هذا الجدول هو الجدول العباسي القديم نفسه، ان للجدول العباسي ثلاثة صدور لاتزال اثاراها باقية حتى الان ويعرف اكبرها بصدر **الفيل**، اما الفرع الثاني الذي يأخذ من الجانب الايمن من الجدول وهو الفرع الذي يمتد من الزاوية اليمنى في اعلى الخريطة الى اسفلها فمن المحتمل انه فرع يتشعب من الجدول لارواء الاراضي الواقعة في اسفل الخريطة ما وراء سلسلة الجبال الغربية. ويرى البعض احتمالات اخرى لا مجال لذكرها (المصدر نفسه)، ص٢٦.

(٢) أسود، المصدر السابق، ص٢٢.

الخريطة الحالية **وهي سلسلة جبال حمرين وسلسلة جبل مكحول او جبال بازيان** وفي المنطقة الجبلية القريبة من بحيرة زيريبور، كما ان مشكان – دور – ابلا المصورة على الشاطئ الجنوبي للبحيرة في خريطة كاسور هي على الارجح المدينة التي ترد في قوائم الاسماء الجغرافية بصيغة ***áb - la*** او ***maš – kan*** في النصوص الاكدية القديمة او **BÁD *ub – la*** في نصوص نوزي او ***dur – eb – la*** من نصوص سلالة اور الثالثة والعصر البابلي القديم وهي غير مملكة ابلا ***ibla*** – تل مرديخ – بالقرب من حلب في سوريا[1]، الامر الذي يدل على دقة معلومات ورؤية محرر الخريطة القديمة وسعة افقه الجغرافى. (المرتسم ١٦ ب).

(ب) المساحة الحديثة

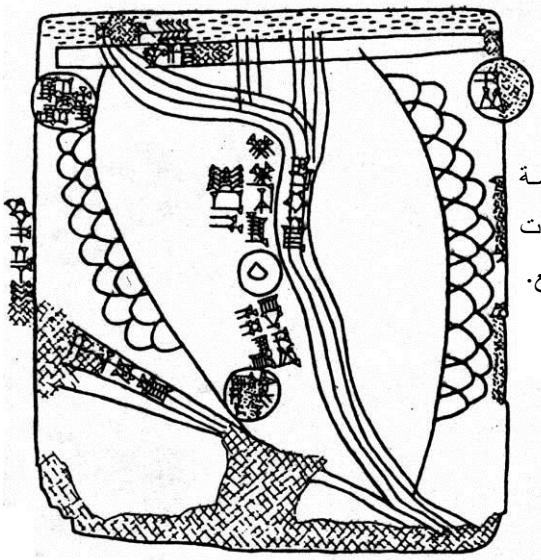

(أ) **خريطة كاسور (نوزي) بالقرب من كركوك**

مقارنة لخريطة كاسور (نوزي) القديمة مع خريطة حديثة توضح معطيات الخريطة القديمة ذاتها من حيث المواقع. نقلا عن: Frayne, Op.Cit, P.82

**المرتسم – ١٦ ب –**

**٤. خريطة منطقة الفرات:**

ومن العصر الآشوري الوسيط ومن مكتبة الملك توكلتي ابل ايشَرّا(تكلاتبليزر) الاول (١١١٥ – ١٠٧٧ ق. م) وصلتنا من مدينة **آشور** خريطة صغيرة لمنطقة الفرات ممثلة تعرجاً للنهر الذي وضح بكتابة اسمه بالصيغة السومرية $^{ID}$**UD. KIB. NUN**$^{KI}$ الذي يقابله في الاكدية **بُراتُ *Puratu*** = نهر الفرات، كما جاءت اشارة الى وجود معسكر للجيش، يحيط به والذي وضح هو الاخر بكتابة اسمه بالصيغة السومرية **KI. KAL. BAD** الذي يقابله في اللغة الأكديةكَراشُ ***karāšu*** = معسكر، كما نقرا في وسط الخريطة عبارة: **اللوح او الرقيم السادس** مما يعني ان هناك مؤلفا يتضمن ما لا يقل عن خمسة رُقُم اخرى لخرائط لم يعثر عليها لحد الان. والامر الذي يدفعنا الى الاعتقاد ان هناك **مجموعة من الخرائط**، هي حقيقة وجود

(1) Frayne, Op. Cit, P. 82.

كِسَر اخرى لخرائط خاصة لهذه المنطقة كما مر بنا في خرائط **منطقة كرسو** وان قسما منها يتضمن صورة مشابهة جداً[1]. (المرتسم – ١٧ –).

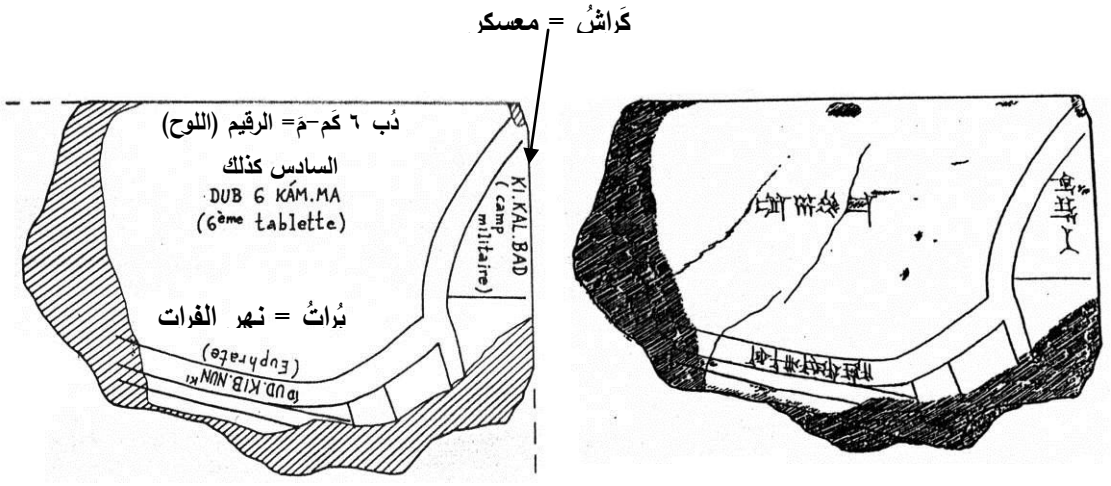


**المرتسم – ١٧ –**
**خريطة منطقة الفرات من العصر الآشوري الوسيط**

**٥. خريطة من بابل :**

وصلتنا من العصر البابلي الحديث (٦٢٦ – ٥٣٩ ق. م) كِسرة من رقيم طيني لخريطة من مدينة بابل (بابل الجديدة)، رسمت عليها نقاط وخطوط متموجة واشارة لنهر ينحدر على هيأة مدرجات ويجري خارج سور المدينة ويعتقد انه نهر الفرات، كما دونت في وسط كِسرة الخريطة كلمة **توبَ *tuba*** وهي احدى ضواحي مدينة بابل في العصر البابلي الحديث وهي ليست مدينة توبا العيلامية التي غزاها ودمرها الملك الآشوري اشور – بان – ابلِ (اشور بانيبال) كما ذهب بعض الباحثين، وفي الاسفل يشاهد باب او بوابة واسعة كتب عندها **بوابة الاله شمش** (الاله الشمس) والملاحظ ان اتجاه الخريطة مرسوم ليس باتجاه الجنوب الشرقي[2]. (المرتسم – ١٨ –).

(2) Schroeder KAV III, n 25, 19710, 1970, P. 30.
ينظر كذلك: Salvini, OP. Cit, P. 61.

(1) Unger. Eckhard, "Babylon", Berlin, 1931, P. 253.
ينظر كذلك: CT part XXI, plate. 49.

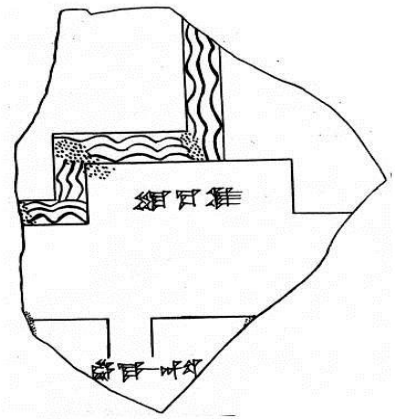

**المرتسم – ١٨ –**
**خريطة من بابل من العصر البابلي الحديث**

## د. خرائط المدن:

### ١. خريطة مدينة سِبَّر :

تبعد ٢.٦٠٠ كم من مدينة اليوسفية جنوب غرب بغداد وتعد هذه الخريطة من اقدم خرائط المدن المعروفة قديماً، وهي عبارة عن بقايا لوح صغير من الطين يرجع الى العهد البابلي القديم، عثر عليها في مدينة دلبات (تل الديلم)، نقل الى المتحف البريطاني خلال تنقيبات هرمزرسام (١٨٨١ – ١٨٨٢)، وتوضح تفاصيل المخطط على هذا اللوح موقع سبار التي كتبت على شكل مستطيل وجاءت بالصيغة السومرية **UD. KIB. NUN$^{KI}$** وجاء موقع المدينة في الخريطة بين مجريين للمياه: المجرى الشمالي الغربي يذكره النص على اللوح نفسه بانه نهر الفرات، الذي كتب بالصيغة السومرية **$^{ID}$UD. KIB. NUN$^{KI}$**، وهناك اشارة الى معبر او جسر، والمجرى الجنوبي هو قناة تتفرع من نهر الفرات عرفت باسم ***tap – pi – iš -*** **تَابِشتم** ***tum*** والتي تعني باللغة الاكدية **توسيع نهر**، ويتفق شكل المخطط المذكور على اللوح مع ما جاء في مؤلفات الرحالة الجغرافيين والمؤرخين الكلاسيكيين (اليونان والرومان) مثل سترابو وزينفون وغيرهما، عن وجود جسر بين مدينتي **اوبِ–اوبس–*upi***[١] (تل عمر حالياً) التي تقع على نهر دجلة، ومدينة سبار قبل ان يغير نهر دجلة مجراه ويبتعد مسافة (٩) كم الى الغرب من سبار، وقد ثبت وجود هذا الجسر خلال التنقيبات الاثارية، اذ عثر على بقايا سد او جسر

---

(١) توجد مدينة اخرى تدعى اوبس وهي كذلك تقع على نهر دجلة بين مدينتي القيارة وآشور (قلعة الشرقاط)، تعرف بقاياها حالياً بـ (تل الحويش) وهي من المدن المهمة في العصر الاشوري الحديث، ومن غريب الموافقات ان هذه المدينة كان فيها عَبَارة ايضا.
للمزيد ينظر: (RGTC, (V), P. 336).

مشيد بالآجر والنورة في المكان ذاته كما عثر على سور يمتد من اوبس الى سبار بناه نبوخذ نصر الثاني [١].

ويظهر على هذه الخريطة سور مدينة سبَّر مستطيل الشكل تقريبا والقريب من الشكل المربع، والذي ما يزال قائما الى يومنا هذا.

والخريطة بشكل عام ربما كانت جزءاً من خريطة كبيرة، ومن المحتمل ان يكون اتجاه الخريطة من الشرق الى الغرب[٢]. (المرتسم – ١٩ –).

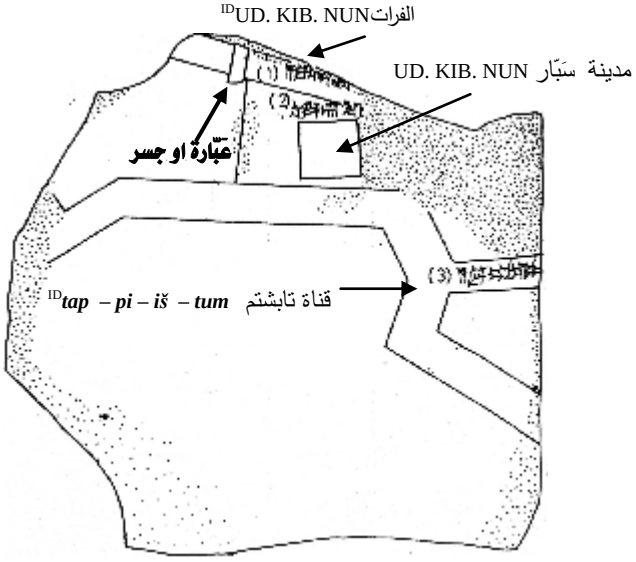


**المرتسم – ١٩ –**

**خريطة مدينة سبّار**

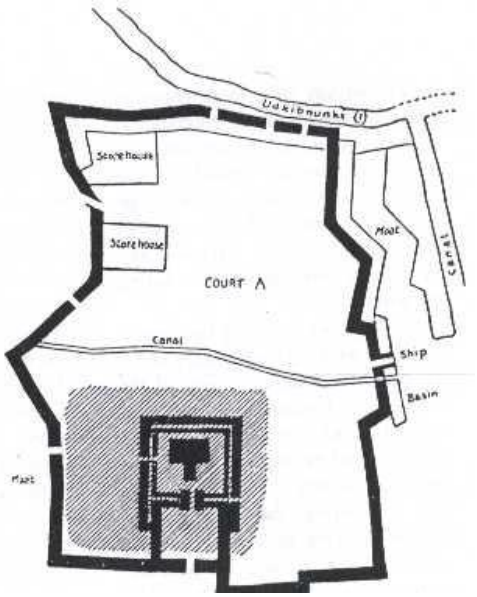


**المرتسم – ٢٠ –**

**خريطة مدينة نُفَر**

نقلا عن: القره داغي، المصدر السابق، ص٢.

**٢. خريطة مدينة نفّر:**

وهي من الرقم الطينية التي تعتز جامعة ينا في المانيا بحيازتها وقد كتب عنها بحوث عدة وصدر عنها رسوم كثيرة، وهي من خرائط المدن المهمة في بلاد وادي الرافدين تمثل الجزء الشرقي من مدينة مدينة نِبُر ***nippur***. ويرجع تاريخها الى العصر البابلي الوسيط (١٥٩٥ – ١١٥٧ ق. م). وهذا الرقيم الطيني حُزّت عليه خريطة مدينة نفّر وسطرت عليه كتابات باللغة

(١) القره داغي، رافدة عبد الله: نصوص غير منشورة من سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة، ١٩٨٩، ص ١ – ٢.

(٢) أسود، المصدر السابق، ص١٨.

الاكدية تحمل اسماء بعض المرافق والبنايات في المدينة (استعمالات الارض Land Use) وحاراتها والقنوات المارة فيها ومن المعالم الظاهرة في هذه الخريطة هي:

١. معابد المدينة وعماراتها المهمة.

٢. حديقتها المركزية.

٣. انهارها وجداولها.

٤. اسوارها وبواباتها.

ولدقة هذه الخريطة استخدمت دليلا ساعدت البعثة الامريكية التي نقبت في هذه المدينة للكشف عن العديد من المرافق البنائية واكمال تنقيباتها الاثرية للمدينة. وقد رسمت الخريطة بمقياس رسم معين وبعناية ودقة مذهلة، ولعل هذه الدقة في الرسم والاعتناء به يشير الى احتمال استخدامات عسكرية لهذه الخارطة[١] وقد دونت اسماء الابنية والانهار والاسوار والبوابات بخليط من اللغتين السومرية والاكدية، وفي بعض الحالات نجد الاسماء مدونة بعلامات رمزية **Ideogram** سومرية قديمة مع ان اللغة السومرية في الوقت الذي انشئت وحررت في الخريطة كانت لغة مهجورة. ان هذه الخريطة لم ترسم حسب الجهات الجغرافية ولكن بميلان باتجاه الجنوب الشرقي وبزاوية تقرب من ٤٥ درجة، وقد دوّن في وسط الخريطة اسم المدينة نِبر ***nippur*** وقد كتبت بالعلامات الرمزية السومرية اين. ليل. كي **EN. LIL. KI** أي مقر او مدينة الاله **انليل** اله الهواء والجو، وهو كبير مجموعة الآلهة السومرية[٢].

اما المرافق المبينة في الخريطة فهي بحسب الارقام المؤشرة عليها:

١. أي. كور أي: البيت الجبلي وهو اشهر معبد في بلاد سومر، أي: معبد الاله انليل.

٢. كي. اور، وهو معبد قريب من معبد. كور وهو احد معابد الالهة العالم السفلي.

٣. بناء سمي باسم اينكينا، وهو بناء مسور غير معروفة هويته.

٤. الحديقة المركزية لمدينة نيبور المسماة باسم كير شَ اورو الذي يعني حرفيا بستان او حديقة قلب المدينة.

٥. بناء المعبد المسمى اشماخ في ضواحي المدينة.

٦. نهر الفرات وهو يؤلف الحد الغربي للمدينة وسمي بالصيغة السومرية القديمة بوراتن.

٧. الجدول المسمى ننبردو، وهو يحد المدينة في الجهة الشمالية الغربية.

٨. النهر المسمى إد. شَ. اورو، ويجري في وسط المدينة اسمه حرفيا **نهر قلب – وسط – المدينة.**

---

(1) Nemet, Op. Cit, P. 94.

(٢) سوسة، الري والحضارة، ص ١٢٥ – ١٢٦.

٩. سور الجانب الغربي للمدينة وابوابه الثلاثة (الارقام ١٠ و ١١و ١٢).
١٣. السور الجنوبي الشرقي وابوابه الثلاثة ايضا (الارقام ١٤ و ١٥ و ١٦).
١٧. السور الشمالي الغربي وبابه (رقم ١٨).
١٩. الخندق الموازي للسور الشمالي الغربي، وقد سمي ايضا **خربتُم** وهي كلمة اكدية تعني **الخندق**.
٢٠. الخندق الموازي للسور الجنوبي الشرقي وقد سمي **خربتُم** ايضا.

فضلا عن تمثيل احد فروع نهر الفرات يخترق وسط المدينة ويعرف الان بشط النيل[١].
ينظر (المرتسم – ٢٠ –).

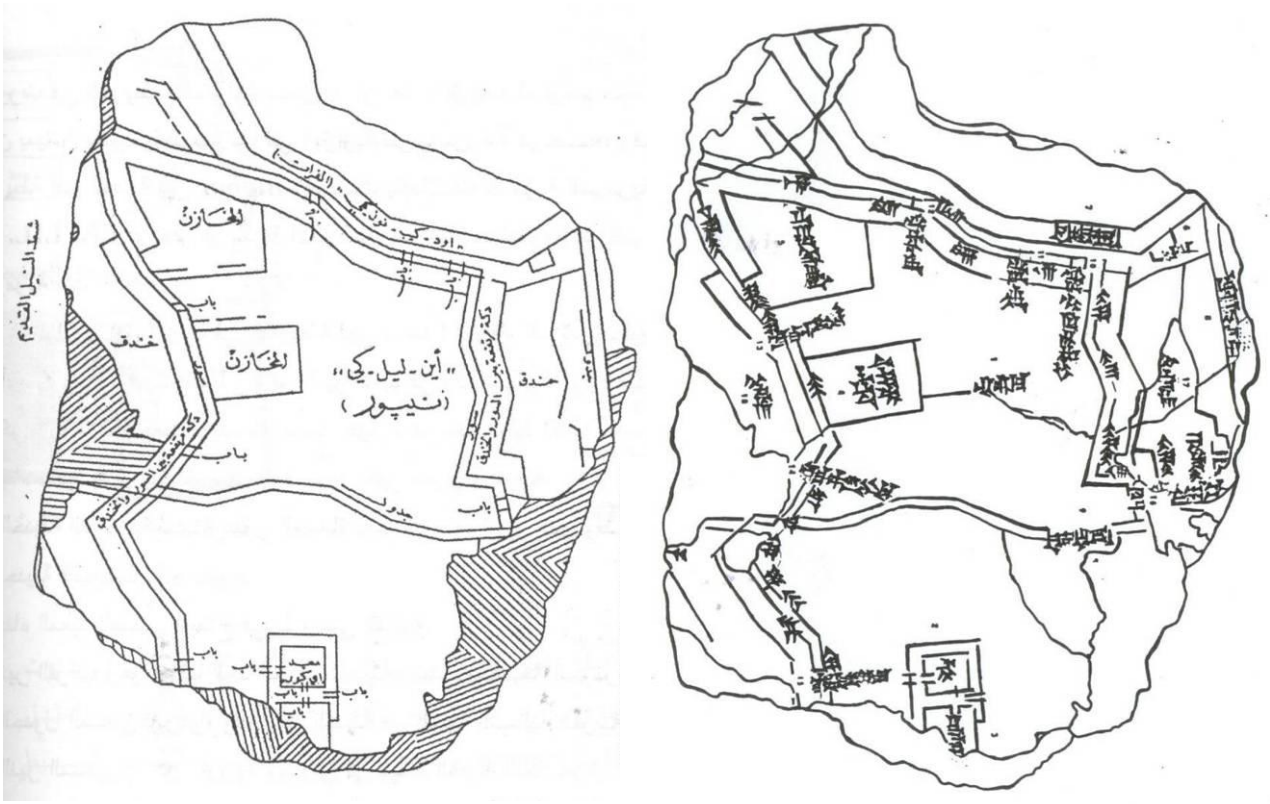


**المرتسم – ٢٠ –**
**خريطة مدينة نُفّر**

نقلا عن: سوسة، العراق في الخوارط القديمة، خريطة رقم ٣ و كريمر ، صموئيل نوح :السومريون –تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم،المصدر السابق ، ص٢٣.

(١) المصدر نفسه، ص١٢٦.

**٣. خريطة مدينة بابل :**

وهي كسرة من رُقيم طيني لخريطة مدينة بابل، عُلِمَ عليها قناة من نهر الفرات تدعى **اراختو** في الجزء العلوي منها، والذي عين بالاتجاه الشمالي الغربي، وخاصة القصر والبرج، وان الحدود العامة للخريطة غير واضحة، وقد حددت القطعة العائدة الى القصر الواقعة على ضفة نهر اراختو وهو نهر بابل مما يدل على ان هذه القطعة تعود الى احد ملوك بابل، وتشمل منطقة زراعية محددة ثبتت ابعادها[١]. ينظر (المرتسم – ٢١ –).

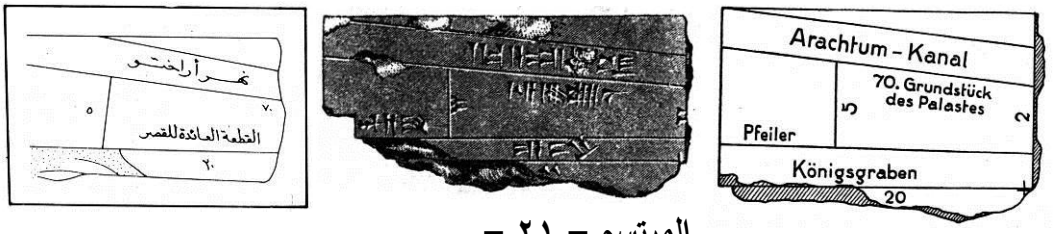


**المرتسم – ٢١ –**

**خريطة مدينة بابل**

**٤. خريطة منطقة نفر – أ – :**

عثر على هذه الخريطة اثناء التنقيبات الاثرية وتعود الى الالف الثاني ق. م، رسمت بخطوط مستقيمة، ورسم الشارع لاول مرة بخط واحد واستعملت المربعات على الخريطة لتحديد مناطق واماكن جغرافية[٢].

**٥. خريطة ثانية لمدينة بابل أو نفر – ب –:**

وهي كسرة طينية رسمت في وسطها ابنية **معبد الاله انليل**، وبجانبه رسم الشارع الرئيس، والذي عرف في اللغة الأكدية **سوقُ – ريِشتُ** ***sūqu – reštu*** اما اتجاه الخريطة فهو على الرغم من انه يعني مدينة نفر، فانه عكس اتجاه الخريطة ٤ – أ – ويسمى الشارع الرئيس **إيا – ايبرُ – شابو** الذي تقام عليه المواكب الدينية[٣]. (المرتسم – ٢٢ –).

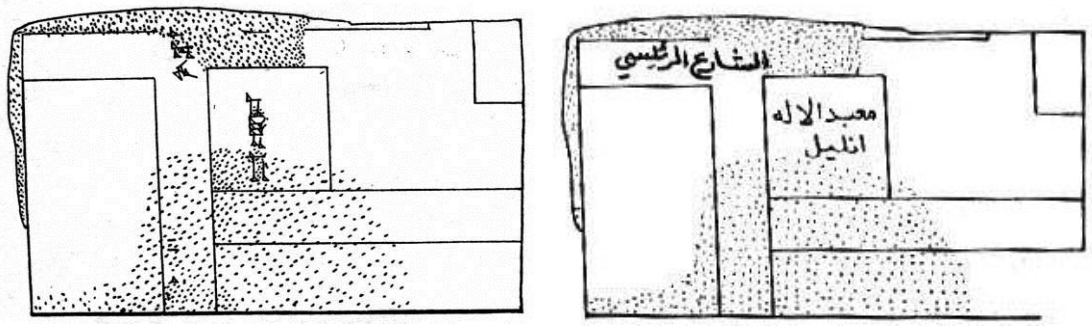


**المرتسم – ٢٢ –**

**خريطة ثانية لمدينة بابل أو نُفّر**

---

(1) Unger, OP. Cti, P. 254.

(٢) أسود، المصدر السابق، ص٧.

(2) Unger, Op. Cit, P. 254.

**٦. خريطة مدينة الوركاء:**

وهي جزء من رقيم طيني مرسوم عليه خريطة لمدينة الوركاء، وجدت في انقاض تنقيبات غير رسمية لارشيف يعود الى العصر البابلي الحديث. وقد نشرت لها صورة فقط حتى الان[١]. (المرتسم – ٢٣ –).

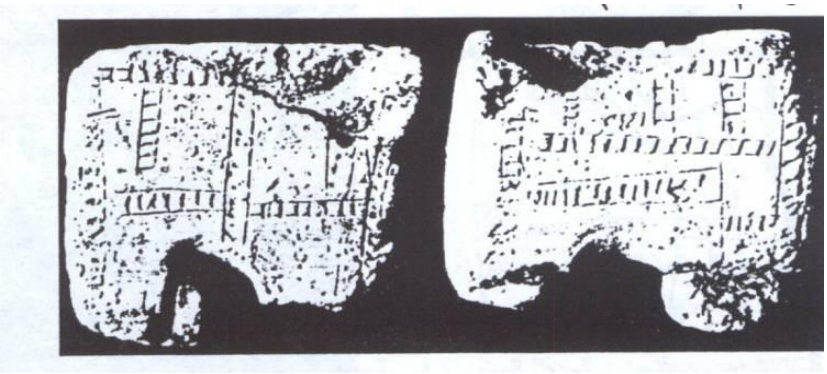

**المرتسم – ٢٣ –**

**خريطة مدينة الوركاء**

ومن الامثلة الاخرى لمخططات المدن والمستوطنات ، نجده على لوح طيني يعود الى العصر البابلي القديم ، نقش على لوح قرصي الشكل قطره ٩سم يتضمن مخططاً لمدينة دائرية الشكل يحيط بها سوران دائريان والمخطط صورة توضيحية لمسألتين رياضيتين وردتا في النص تتعلق الاولى منها بحساب ابعاد سور دائري اقيم حول مدينة ما ، اما المسالة الثانية فتتعلق بحساب سور جديد للمدينة في حالة توسع مساحتها وهدم سورها القديم ، وما يهمنا من هذا اللوح ومن لوح اخر يتضمن صورة موقع لتخطيط مدور ايضا هو شكل مخطط المدينتين فيهما واللذين صورا وفق نمط دائري يحيط باحدهما خندق وبالاخرى سورا او سوران وهي اشارة فريدة من نوعها تدل على انتشار وشيوع مثل هذا النمط من التخطيط الحضري، النمط الدلائري – على الاقل منذ العصر البابلي القديم–[٢]

(3) Falkenstein UVB 12/13, P. 42.

(٢) الاعظمي ، محمد ، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ،١٩٩٢، ص٣٣١.

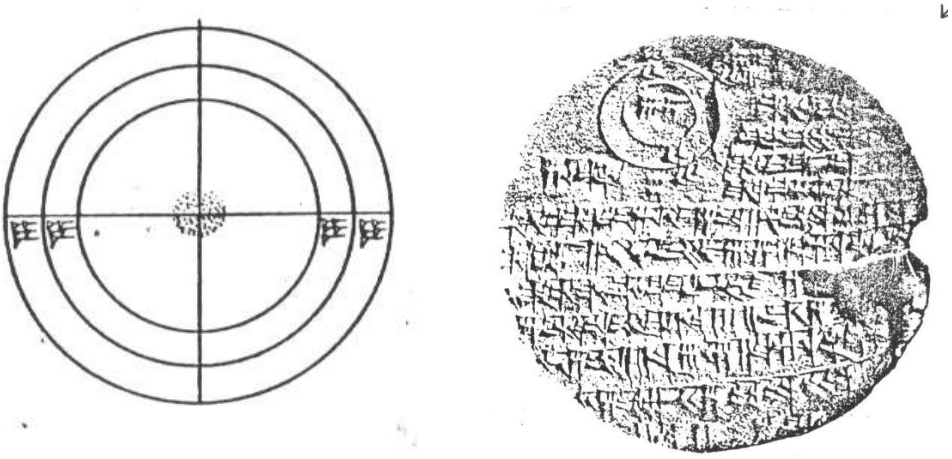

**المرتسم – ٢٤ –**

**يوضح مخططين لمدينتين دائريتين من العصر البابلي القديم**

**نقلا عن: الاعظمي ، محمد ، الاسوار والتحصينات، المصدر السابق ، ص٣٣١**

## هـ. خرائط المدن المخططة:

وهو ما يطلق عليه في الوقت الحاضر، خرائط التصميم الاساس للمدن، وعلى الرغم انه لم يعثر على الرقم الطينية لهذه الخرائط التي يمكن الاستناد اليها، كما فصلت الرقم الاخرى التي توضح الخرائط المختلفة السابقة، اذ يبدو ان هذه الخرائط لا يحتفظ بها بعد استكمال بناء المدينة وانجاز مراحلها. ولكن من خلال الحفريات والتنقيبات تم العثور على مدن كانت قائمة في الماضي ولكنها اندثرت. وقد وضع المختصون من الاثاريين والمنقبين بعض الخرائط لما هو كائن تحت سطح الارض. وبعد الاطلاع عليها اتضح ان هذه المدن لا يمكن ان تكون قد تطورت ونمت بصورة عفوية، ومن دون تخطيط، وانما لابد ان يكون قد سبقها تصميم اساس وخريطة وضعت من قبل المهندسين والمخططين ثم نفذ هذا التصميم على الارض[١].

ومع ذلك فقد وصلتنا مشاهد من النحت البارز من العصر الاشوري الحديث من مدينة دور– شّروكين (خرسباد) وهي المدينة التي شيدها الملك الاشوري شروكين (سرجون) الثاني – ٧٢١ – ٧٠٥ ق. م – ويظهر في احدها شخصُ بحجمه الكامل ومن المحتمل كان **معماراً** (في اللغة الأكدية **شِتنكَلُ *šitingallu*** )وهو يحمل في كلتا يديه أُنموذجين مجسّمين ***maket*** لما يشبه **مدينة مسوّرة** حيث يُشاهد **ستة** ابراج مع زواغِلها وشرفاتها في كل يد، وربما كان هذا المجسم يمثل المخطط الاساس لمدينة دور – شروكين (خرسباد) واخرى تظهر رجالا يسلّمون

(١) أسود، المصدر السابق، ص٢٥.

اتـاوات ويظهـر مـن بينهـا أُنموذجـا لمخطـط مـدينتهم كنايـة عـن استسـلامها وضـمها لـبلاد آشور (الشكل ٢٥ )[١].

**المرتسم –٢٥–**

كما انـه يـدعم الاستنتاج بـان العراقيين القدماء لابد من انهم كـانوا يضـعون نوعـا مـن الخـرائط المجسمة التي تمثل **التصاميم الاساس** لمخططات مدنهم[٢].

## و. خرائط التصميم الأساس للوحدات البنائية :

وصلتنا خرائط من هذا النوع تمثل التصميم الاساس لمعابد وزقورات ووحدات سكنية وبنائية ومرافق خدمية من عصور مختلفة من تاريخ بلاد الرافدين. إذ وصلنا من مدينة كرسو (تلو حالياً) من القرون الاخيرة من الالف الثالث ق. م ثلاثة نماذج لصرح (قصر) ووحدات سكنية والتصميم جاء بصورة متكاملة وتفصيلية للتقسيمات السكنية مع وصف النوافذ والابواب والواجهات الداخلية والخارجية كما ان الرسم لم يعر اهمية للاجزاء المرقمة مع الاشارة الى القطع والغرف كغرف الاستقبال والباحة ..... وتعدّ الغرف، كبيرة نوعا ما، إذ تبلغ مساحتها ٦.٤م$^{٢}$ ومخصصة عادة لاقامة الاشخاص ذوي مركز اجتماعي مهم، مع مقاييس اجزاء مغطاة من البناية وفناءات مفتوحة[٣]. (المرتسم – ٢٦ – أ، ب، ج).

---

(1) Botta. P. E, "Monument DE Ninive" Tome I, Paris, 1846, TACADE n.

(٢) عن تخطيط المدن في العراق القديم. ينظر:
– الاعظمي، المصدر السابق.
– الدباغ، عبد الناصر طلعت: المدن المدورة في العراق حتى نهاية عهد الخليفة المنصور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
– مجموعة من الباحثين: المدينة والحياة المدنية، بغداد، ١٩٨٨.

(3) Thureau – Dangin. OP. Cit, P. 66 = CT XXI., P. 13.
- Bottéru. J,"Babylone Al'aube de norte culture, paris, 1994, P. 100.

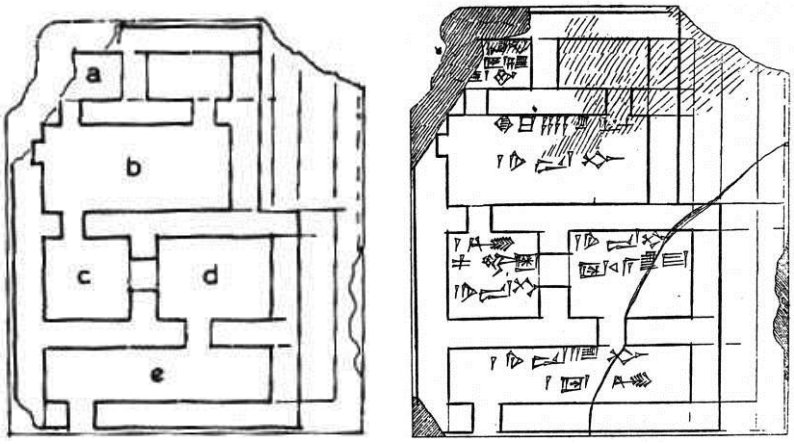


– أ

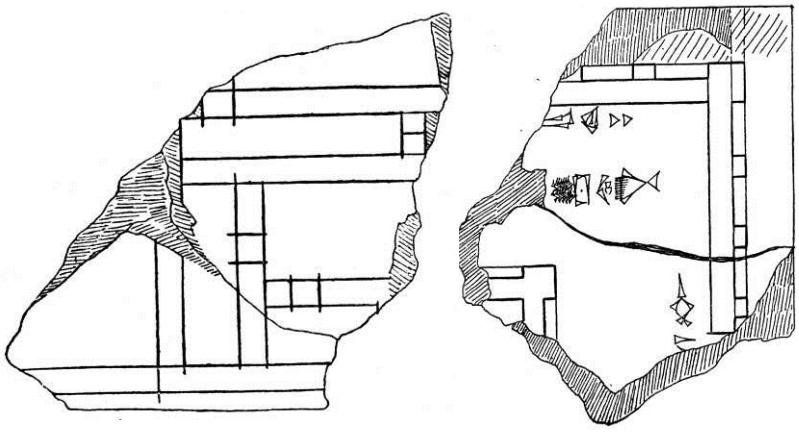

– ب – – ج –

**المرتسم – ٢٦ –**

كما وصلنا من عصر سلالة اور الثالثة لوحٌ مع تمثيل هندسي لخريطة منزل (نموذج بيت من الطين) مع فنائه الداخلي[1]. (المرتسم – ٢٧ –).

(1) LE SIGNE EN MÉSOPOTAMIE, ARELS, 1977, P. 66. ينظر كذلك Adams and Nissen , Uruk countryside,1972.

**المرتسم – ٢٧ –**

كما وصلنا من فترة سلالة لكش الثانية ومن عهد الملك **كوديا**، مسقط رأسي (تصميم اساس) لمخطط معبد **الإلهة GATUMDUG** من مدينة لكش (تلول الهبا)، صممت هذه الخريطة ونحتت على تمثال للملك كوديا، وهو في وضعية الجلوس واضعا في حِجرهِ الخريطة وتشير الكتابة المسمارية على وزرته ومقعده ان التمثال منذور للالهة **GATUMDUG**[١].

(2) Sasson. J. M, "Civilizations of the Ancient Near East" Vol. III & IV, P. 510.

**المرتسم – ٢٨ –**

ووصلنا من عصر سلالة ايسن – لارسا (٢٠٠٠ – ١٧٦٠ ق. م) تصميم اساس لمخطط ارض عائدة لمعبد الاله شمش والتصميم جاء على قفا رقيم طيني في حين سُطّرت التفاصيل والشروحات على وجه الرقيم[١]. (المرتسم – ٢٩ –).

**التصميم على قفا اللوح**

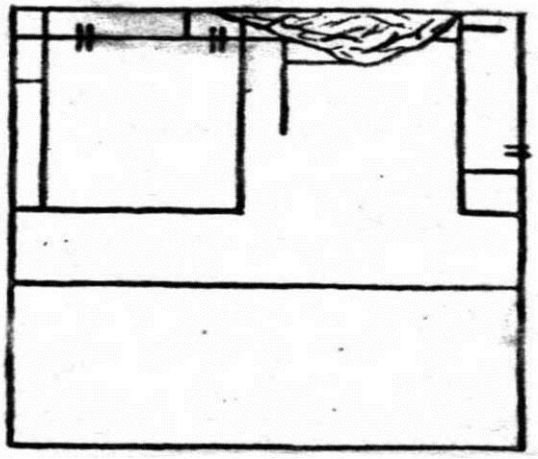

**المرتسم – ٢٩ –**

(1) Meek, AJSL 33, RFH 28, P. 238.

كما وصلتنا من العصر البابلي القديم خريطة اساس لمنزل في سبَّر – يخرورم (تل الدير بالقرب من بغداد حالياً) ***isirtu bīt sippar jahrūrum*** وهي تركيب مهم يوضح غرف من المفترض انها مستخدمة لاغراض حكومية، ربما في محطة تجارية، وتصنّف احدى الغرف على انها محل حلاقة **بيت كَلاّبِم** ***bīt gallabim***، اما الاخرى فتحددت بانها ايشرتم ***eširtum*** – حَرَمٌ – وعلى ما يبدو هناك جدار منخفض وفيه مدخل مباشر الى **قدس الاقداس** با – باخ – **PAH. PA**. وليس هناك غرفة في هذا المبنى لديها أي مخرج موضح. ويبدو من مجمل هذه الخريطة أنها تمرين مدرسي منجز اثناء عملية تعليمية لمسّاح [1]. (المرتسم – ٣٠ –).

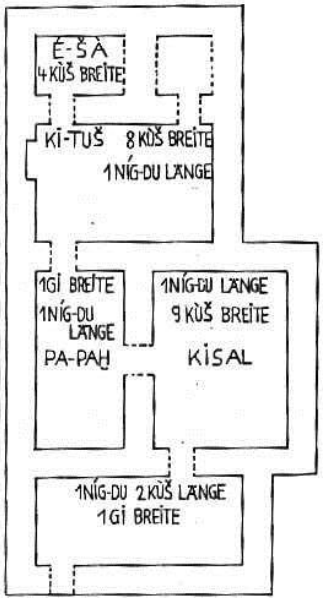


**المرتسم – ٣٠ –**

الى جانب ذلك وصلنا من العصر ذاته مخططا معبدين من مدينة نفّر تظهر على كليهما اجنحة المعبد وغرفه[2] (المرتسم – ٣١ –).

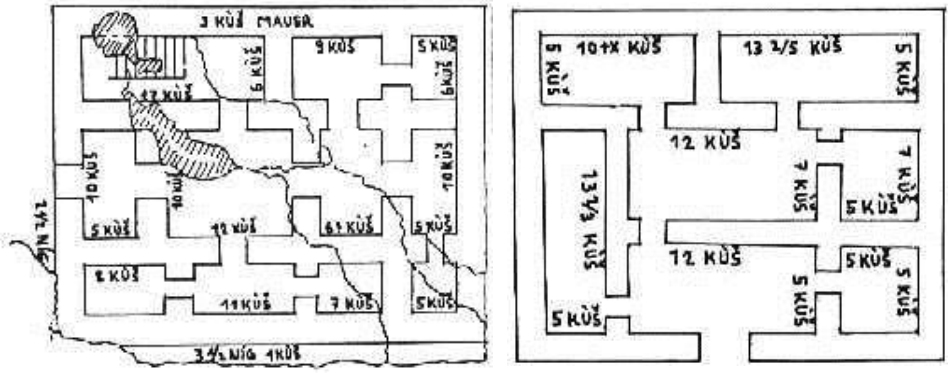


**المرتسم – ٣١ –**

(1) KING, LIH, no 107.

(2) RLA, Vol. 3, 1957 – 1971, P. 668.

الامر ذاته يمكن ان ينطبق على خريطة اخرى غير منجزة قد تعود الى العصر البابلي الوسيط او الى ما بعد ذلك على الارجح وهي خالية من الابعاد المحددة للقياس او تحديد للمداخل، كما ان الخط غير مقروء الى درجة كبيرة وقد يقرأ اشيرتُ، حَرَمٌ ***a – šer – tu*** على سطرين، تبدو البناية في الفناء وكأنها أُنموذج بسيط لحرم معبد، وان المخطط يمكن ان يكون انشأه معمار لبناية حكومية غير محددة حتى الان فان البناية الكبيرة في القصر والغرفة الجانبية ربما تبينان ان هذه الخريطة هي تمرين مدرسي منجز اثناء عملية تعليمه وتدريبه كمسّاح [١]. (المرتسم – ٣٢ –).

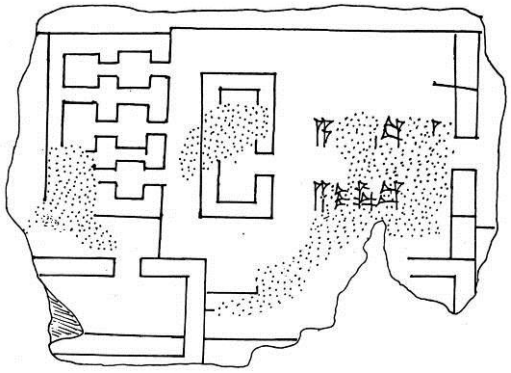

**المرتسم – ٣٢ –**

ويمكن عد المشاهد التي وصلتنا على المنحوتات من العصر الاشوري الحديث والتي تشتمل في بعضها على اظهار اشكال معسكرات الحاميات الاشورية داخل العواصم الاشورية وفي الاصقاع والثغور التابعة لنفوذ الدولة الاشورية، نوعا من **الخرائط الاساس** لتلك المعسكرات أو الحصون او بمثابة **خرائط لميادين القتال** إذ عالج النحات الاشوري وباسلوب خاص انفرد به الفن الاشوري ابراز التفاصيل كتقسيم اجنحة المعسكر وثكناته واقسامه الرئيسة كاسطبل الخيول والمطبخ وميدان الاستعراضات والابراج والشرفات والمنصّه وغيرها ولم يكن متردداً عن جرّنا الى داخل الخيام ليرينا ما في داخلها اذا ما واجهته مشكلة اظهار الجنود اثناء العمل والملاحظ ان جميع اشكال هذه المعسكرات. حملت الشكل البيضوي والدائري كما لم يفت النحات ان يُبرّز المظاهر (التضاريس) الطبيعية للمكان الذي يقع فيه المعسكر فَمَثّل لنا المرتفعات والمناطق الجبلية بالاقواس المتداخلة التي تكون كقشور السمك[٢]. (المرتسم – ٣٣ – أ، ب).

(1) Wiseman ,D.J, "A Babylonian Architect?", AnSt 22, 1972, P. 146.
(2) Micale. M.G & Nadali. D, "The Shape of Sennacherib's Camps: Strategic Functions and Ideological Space, IRAQ LXVI, 2004, P. 163.

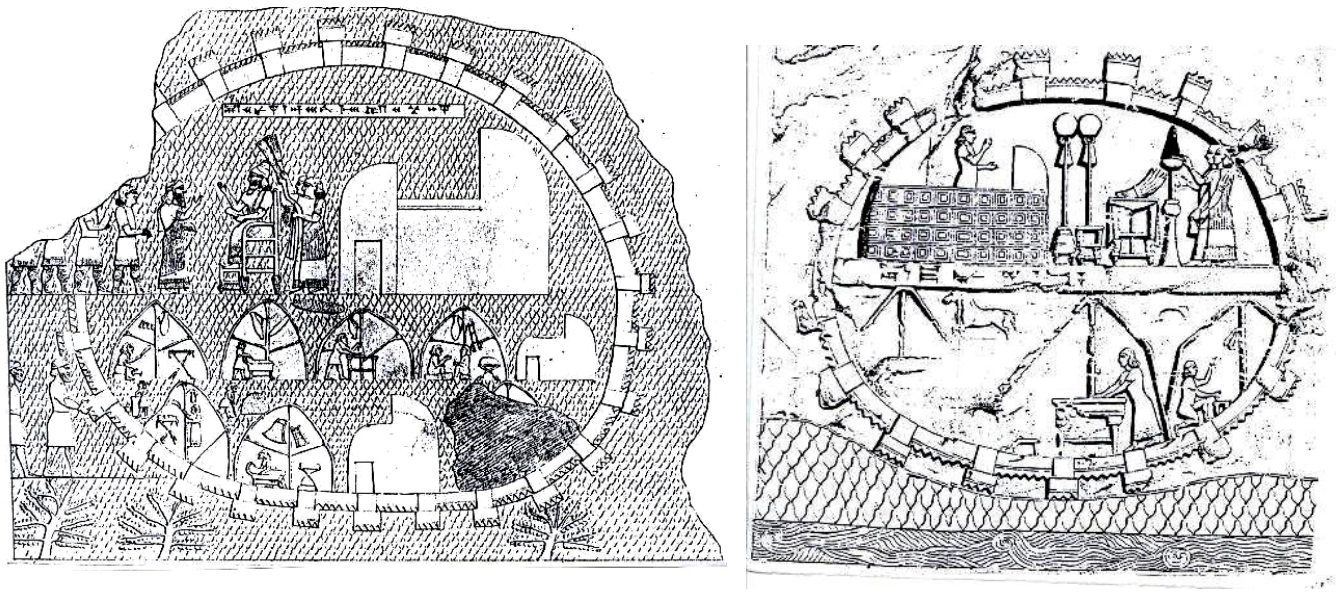

**المرتسم –٣٣–**

ويوضح لنا نص مسماري يعرف باسم (رقيم اساكيلا) للكاتب أنو–بيل–شونو، يتناول خريطة تتضمن أبعاد الزقورة، خريطة اساس لارتفاع زقورة ذات ست او سبع طبقات في الاصل، وتكمن الصعوبة فيما لو كان هذا المخطط مبنى حقيقي او انه تمرين مدرسي أُنموذجي، ويلاحظ ان اجمالي الارتفاع والطول والعرض عند القاعدة يبلغ (٤٢ **KUŠ** = أَمتُ ***ammatu*** (ذراعاً)) يرجع زمنه الى العصر السلوقي ومؤرخ بسنة ٢٢٩ق.م أي سنة ٨٢ سلوقيّة، من عهد سلوقس كالينوس، عثر عليه في الوركاء، ويبدو انه كان نسخة من رقيم أقدم من بورسبا[1]. (المرتسم – ٣٤ –).

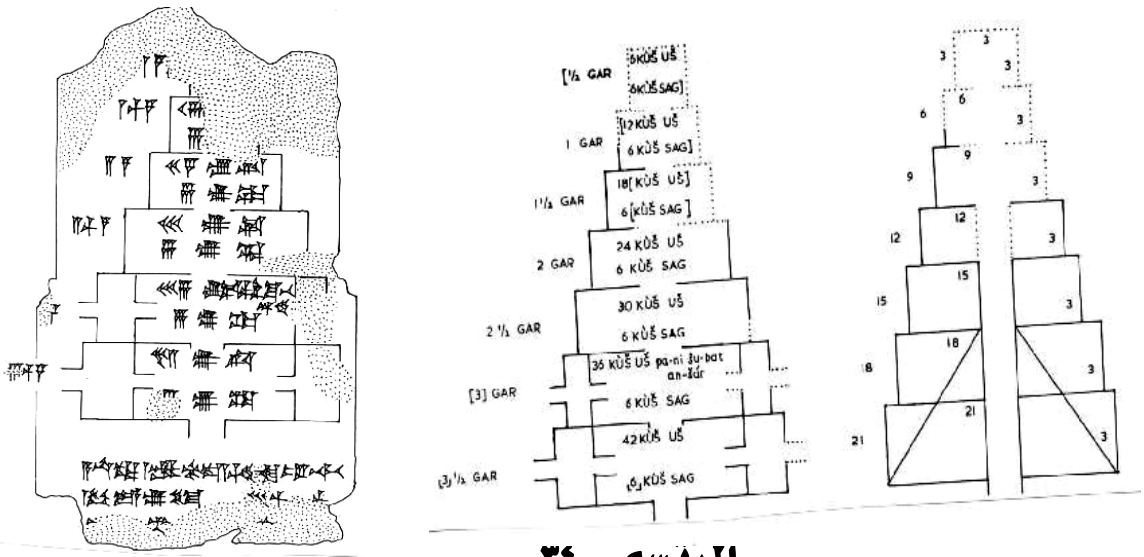


**المرتسم – ٣٤ –**

(1) Wiseman, OP. Cit, P. 141. ينظر كذلك: جرك، اوسام بحر :الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،١٩٩٨،ص٢٩.

واخيراً وصلنا لوح اخر من بابل ومن العصر البابلي الحديث ايضا من السلسلة المعجمية **HAR – *ra* = *hubullu* I, 11. 114 – 120** التي انجزها كاتب خاضع للتدريب. في الجزء الخلفي (القفا) هناك مخطط لمنزل **ربما محذوف بخط منحنٍ سَمِج** ذي خط منفرد لتقسيم الغرف وذي خط مزدوج مستعرض لتحديد الفتحات، وهذا المخطط تقليد ومحاكاة لمنزل ومخططات مساحية[1]. (المرتسم – ٣٥ –).

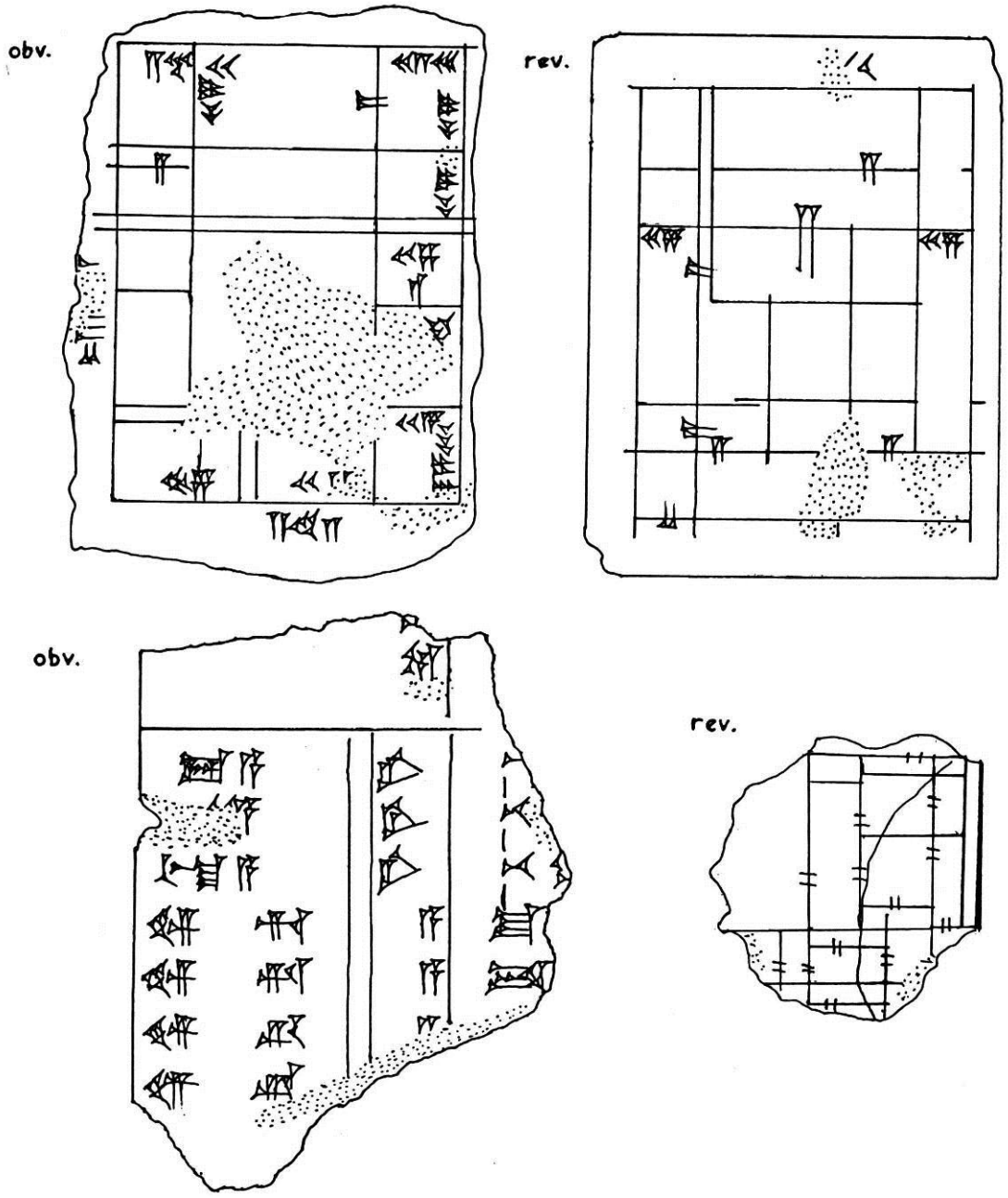


**المرتسم – ٣٥ –**

(1) Wiseman, OP. Cit, P. 145.

## ز. خريطة العالم البابلية:

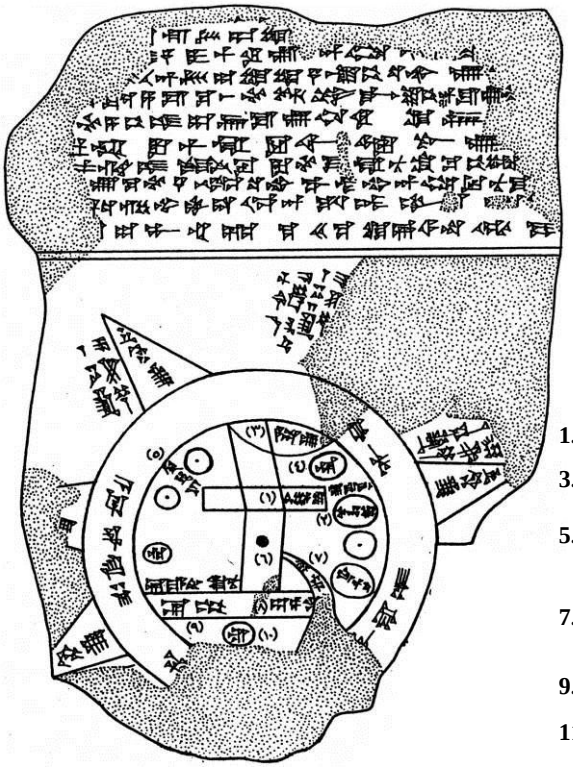

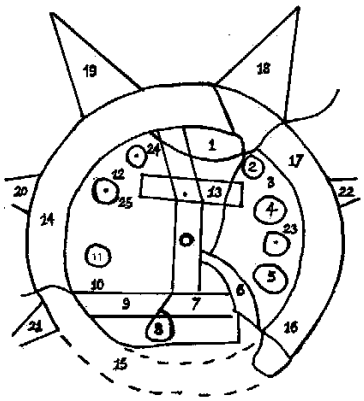

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1. *ša – du – [ú]* | جبل | 2. URU | مدينة |
| 3. *ú – ra – ár – tu [m]* | اورارتو | 4. $^{KUR}aš + šur^{KI}$ | بلاد آشور |
| 5. *dér* (BÀD. AN)$^{KI}$ | دير (بدره) | 6. X – *ra* [.. | |
| 7. *ap – pa – r [u]* | مستنقعات | 8. [*š*] *uša [n]* ([*m*]ÚŠ. [EREN]$^{K[I]?}$) | سوسة |
| 9. *bit – qu* | قناة | 10. *bit – ia - ' - ki – nu* | بيت ياكين |
| 11. URU | مدينة | 12. *ha – ab – ban* | خبَان |
| 13. TIN. TIR$^{KI}$ | بابل | 14 – 17. $^{íd}$*mar – ra - tu* | محيط |
| 18. BÀD. GU. LA | قلعة عظيمة | 19 – 22. *na – gu – ú* | اقليم، جزيرة |

**خريطة رقم – ١ – خريطة العالم البابلية**

تُرينا هذه الخريطة نظرة وتصور العراقيين القدماء بل وشعوب الشرق الادنى القديم للكون وهي اقدم خريطة رسمها سكان بلاد الرافدين القدماء للعالم. وقد رسمت على لوح من الطين وتمثل حملة شروكين (سرجون) الاكدي على بلاد اسيا أو اسيا الصغرى، ويحتمل ان الخريطة ترجع الى اواخر القرن الثامن او السابع ق.م، وتصور الخريطة الارض على هيأة دائرة او قرص يحيط بها الاوقيانوس (المحيط) السماوي المرسوم بحلقة مزدوجة ويظهر في هذه الخريطة نهر الفرات يجري في وسط الارض والذي يخترق وسط الدائرة من الشمال الى الجنوب على شكل خطين متوازيين، رسمت عليه مدينة بابل برمز هندسي مستطيل الشكل يقطع النهر بصورة عمودية في نقطة تقع فوق وسط الدائرة، أي ان بابل وضعت في **مركز الخريطة** اشارة الى موقعها في مركز الكون[١]. وهذا تقليد كارتوكرافي (خرائطي) سار عليه محررو ومنشؤو الخرائط ولا تزال تعتمده مؤسسات رسم الخرائط في العالم. وكان مفهوم الكون الذي تصوره هذه الخريطة مقبولاً لفترة طويلة من الزمن، كما ان كل امة كانت ترى ان عاصمتها هي مركز الكون، وهذا يشبه اعتقاد الصينيين القائل بان الصين هي مركز العالم[٢].

---

(١) سوسة، الري في حضارة وادي الرافدين، ص١٣٠.

(٢) كونتينو، المصدر السابق، ص٣٧٥.

وكُتب في داخل شكل بيضوي الى اليمين عبارة بلاد اشور، وهناك اشارة الى بعض المدن، ولكنها ليست موضوعة على وفق ترتيب جغرافي، ورُسمت بهيأة دوائر كُتبت في داخلها أسماء المدن وهذه المدن تقع الى اليمين واليسار. وكتبت عبارة الجبال الى الشمال، فهي تعمل على توازن الارض وتمسكها عن الميلان. وتكمن فيها وسائل الحياة حيث تبعث الخضرة وتحمل الماء في الاودية وترسل الامطار. وقد رسمت مثلثات ذات ضلعين متساويين اما القاعدة فانها محيطة وخارج او وراء المحيط السماوي على اطراف الاوقيانوس وحافته، **النهر المر او المالح** ولقد كُتب على كل مثلث وفي القمة كلمة نكو ***nagû*** ويستخدم المصطلح ***nagû*** بصورة عامة في النقوش الملكية في العصر الآشوري الحديث مع فارق ضئيل في المعنى سياسيا ليشير الى المقاطعات الادارية او الاقاليم وفي نصوص تعود الى عهد نابو كُدُرُّ اصر (نبوخذ نصر) الثاني ترد عبارة ***nagû ina qereb tiamti*** وهذا يشير الى ان ***nagû*** تقع في البحر (جزيرة) وقد راعى محرر الخريطة المسافة الدقيقة بين هذه الجزر اذ سُجلت عليها المسافات فيما بينها بالساعات البابلية المضاعفة بيرو ***bērû*** التي تقابل ساعتين من وقتنا الحاضر ويعتقد ان هذه المثلثات هي الجزر الكونية المحيطة بالعالم[١] وهي مقر الالهة.

اذ يضيف النص على الرقيم ان الخريطة هي للجزر او المناطق او الانجاع ***nagû*** السبعة[٢] التي تقع بين المحيط (البحر) الارضي الذي أُطلق عليه البحر المر **تامتُ مرَّتُ**

---

(١) وقد تحقق من الاكتشافات الاخيرة صحة ما ذهب اليه البابليون من ان اليابسة محفوفة من جميع جهاتها بالماء، ولكن البابلين لم يفلحوا في التوصل الى ان الارض كروية وقد اكتشف اليونانيون ذلك بعدهم، (سوسة، العراق في الخوارط)، ص٥ بينما تذهب الباحثة (ايلينا كاسان) الى الاعتقاد ان هذه المثلثات يراد بها من دون شك ان ترمز الى الجبال المحيطة بالارض (وهو ما يتطابق مع التمثيل الحالي للجبال في لغة الخرائط) ومن بينها الجبل المسمى (مرخُ *marhu*) الذي يرد اسمه في ملحمة كلكامش ويكون هذا الجبل في انتظار الشمس كل يوم في خروجها ودخولها، وذكر ان قمته تصل الى حد انحدار السموات ومن الاسفل يلامس صدره الجحيم. ينظر: كاسان، المصدر السابق، ص٣٤٢ – ومن غريب الموافقات ان قارات العالم اليوم هي ايضا سبع قارات، فهل ان القوم توصلوا انئذ الى مفهوم القارة والقارات السبع.

(٢) لعل اعتقاد العراقيين القدماء بوجود هذه الجزر السبعة نابع من ولعهم واعتقادهم بسحر الرقم ٧، كالالهة السبعة والسموات السبعة والارض ذات السبعة طبقات والشياطين السبعة وغيرها. للمزيد يُنظر: الاسود، حكمت بشير: الرقم ٧ في الحضارة العراقية القديمة – الدلالات والرموز – ، منشورات اتحاد الكُتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥ – كما ان من اللافت للنظر هنا الربط بين ما سار عليه العرب في العصور الوسطى من التقسيم السباعي وهذه المثلثات السبعة في الخريطة البابلية والتي تمثل الجزر في اعتقاد الباحثين. اما التقسيم السباعي عند العرب فكان تقسيما للاراضي المعمورة من سطح الارض، والذي اتبعه الخوارزمي لاول مرة ثم تبعه الفرغاني وسهراب والبيروني. ويقوم هذا التقسيم على= =الاساس المناخي أي تقسيم الارض الى سبعة احزمة مناخية مستطيلة افقية تبدأ من خط الاستواء ومرتبة من الجنوب الى الشمال بموازاة خط الاستواء من الشرق الى الغرب. وعندما وصل هذا التقسيم الى عصر الادريسي جعله من الغرب الى الشرق. للمزيد ينظر: سوسة، احمد: الشريف الادريسي في الجغرافية العربية، من مطبوعات نقابة المهندسين العراقيين، ص٣٥٧.

***tamtu marratu*** والمحيط (البحر) السماوي. ان المصطلح ***marratu*** في الخريطة على عكس المصطلح ***tamtu***، حيث غالبا ما يكتب مسبوقا بالعلامة **ÍD** الدالة على الانهار والقنوات. وهو ما يدفع الى الاعتقاد ان ***marratu*** كان يمثل كتلة مائية ضيقة نسبيا اكثر من البحر الذي لا حدود له. ويظهر على الخريطة، ***marratu*** وقد حدد على الجهتين بدوائر، كما يتضح رسمه، لم يكن اكثر اتساعا من نهر الفرات. ان هذا الخطأ في المقياس يعكس بالتاكيد عدم الدقة في هذا الجزء من الخريطة اكثر من الاعتقاد القائل ان محيط العالم كان تقريبا ضيقا بقدر نهر كبير. وعلى نحو مشابه، فان الحقيقة التي تشير الى الخطوط التي تحدد ضفاف نهر الفرات تلامس الشاطئ الداخلي لـ ***marratu*** لا تعني بالضرورة ان سكان بلاد الرافدين اعتقدوا ان نهر الفرات بدأ عند البحر الكوني[١].

والاشارة الى البروج التي تنتسب الى المحيط السماوي وكتبت عند المثلث الشمالي ملاحظة وصفية حول منطقة خامسة: **لا ترى الشمس هنا** وهذه دلالة واضحة ان البابليين على معرفة بالقطب الشمالي والظلام الذي يسوده عن طريق الامثال المنقولة او على الاقل عن طريق الاحتراز او التكهن. والخريطة بمجملها جاءت على شكل قرص محاط ببحر عريض هو **البحر المرّ** وهي التسمية التي كان يعرف بها (الخليج العربي). والخطوط المتوازية لنهر الفرات الذي يصب في الاهوار – في اللغة الأكدية (أبّارُ ***appāru***) ويكون اتجاه **بيت ياقين** وهي قبيلة ارامية كانت تستوطن جنوب بلاد بابل، باتجاه اليسار **الغرب** اما من جهة اليمين فقد رسمت قناة لم يعرف اسمها[٢].

ان معثر هذه الخريطة لم يُعرف الى حد الان ولكن يحتمل ان يكون قد تأتى من بورسبا (برس نمرود) لان معلومات النسخ الخاصة باللوح تميز الناسخ الخاص للاسم ذاته الذي دوّن الواحاً معروفة من بورسبا بأنه منحدر من نسب الكاتب ايا – بيل – ابل ***ea – bel –aplu*** لان المعروف من وثيقة اقتصادية ان ناسخا للاسم ذاته يُميّز بكونه كاتبا عائدا الى مدينة بورسبا[٣].

(1) Horowitz, The Babylonian Map …., Op. Cit, P. 29 – 30.

(٢) اسود، المصدر السابق، ص٢٣.

(3) Horowitz, Ibid, P. 26.

وبصدد هذه الخريطة علقت الباحثة الاثارية جون اوتس قائلة: انها صحيحة من الناحية الطوبوغرافية (التضاريسية) فاذا وضعنا فوق هذه الخريطة، خريطة من خرائط اليوم مركزها بابل فإن المثلثات الخمسة تشير بوضوح حيث هي تماما الى ايران والقوقاز واسيا الصغرى ومصر وشبه الجزيرة العربية ونشاهد فيها كذلك النهرين والجبال والمستنقعات[1]. (المرتسم – ٣٥ –). ومن الجدير بالملاحظة ان معطيات هذه الخريطة تتطابق مع النص المسماري الجغرافي المعروف بـ جغرافية سرجون الذي يصف امبراطورية شروكين (سرجون) الاكدي، وكمثال على ذلك تتطابق امبراطورية شروكين في هذا النص، باستثنائها للبلدان التي ما وراء البحار، مع القارة **اليابسة او البر الرئيس** على الخريطة، اذ يشغل الطرف الشمالي للقارة منطقة بيضوية الشكل حُددت على انها **جبلاً**، حيث يبدأ نهر الفرات. ولا بد ان تكون هذه المنطقة تمثل جبال تركيا الحالية، قرب منابع النهر، اما في نص جغرافية سرجون فتشكل هذه الجبال جزءاً من جبل الارز. ونظراً لعدم وجود بلدان وراء جبل الارز في النص فمن المعقول افتراض ان كاتب نص **جغرافية سرجون** اِعتقد ان اللسان الشمالي للمحيط الكوني ***marratu*** كان يقع وراء الجبال، تماما عندما يجري المحيط الكوني بمحاذاة الحافة الشمالية للقارة على خريطة العالم. وربما كان وصف المحيط الشمالي مستنداً الى مواقع بحَريْ المياه المالحة: البحر الاسود وبحر قزوين. اما على خريطة العالم فنجد ان المحيط الكوني يجري الى ما وراء الحد البعيد لاورارتو (ارمينيا واذربيجان). ان الاقليم الاقصى جنوبا في جغرافية سرجون هو اقليم انشان، وهو جزء من ايران جنوب شرق بلاد بابل خلف مدينة سوسة، اما على الخريطة، فنجد منطقة تقع عند الطرف الجنوبي من الدائرة المركزية الى ما وراء **بِتقُ *bitqu*** و **ابَارتُ *appartu*** (قناة ومستنقع) في بابل، وتشمل على اقليم سوسة، اما فيما يتعلق بالاتجاهات فنجد ان التطابق بين **خريطة العالم** و**جغرافية سرجون** في أنه ليست هناك بلدان مدرجة الى الشرق من الهضبة الايرانية ومرخاشي او شمال شرق البلدان في جبال زاكروس. وهكذا، وقد يفترض الى حد ما ان اللسان الشرقي للمحيط الكوني كان يجري وراء هذه الاقاليم تماما كما يوجد المحيط الكوني ***marratu*** على خريطة العالم وراء بلاد اشور ومدينة دير (تل العقر في بدرة حاليا). ولابد ان تقع دِلمون (البحرين) ومكان (عُمان)، البلدان اللذان يقعان وراء البحر الاسفل (الخليج العربي) في جغرافية سرجون جنوب شرقي بلاد الرافدين اسفل الخليج العربي[2].

ان الاجزاء الغربية من القارات في كلا النصين (النسختين) – الاشورية والبابلية – غير موضحة تماما، فعلى الخريطة، تقع خبّان ***habban*** المدينة التي عرفت نسبة الى القبيلة الكشية

---

(١) اوتس، المصدر السابق، ص١١ – ١٢.

(2) Horowitz, Op. Cit, PP. 93 – 94.

المعروفة ببيت خبّان ***bīt habban*** (ربما تتطابق مع الحبّانية غرب نهر الفرات في العراق). ولم يكن بالامكان تحديد ملامح اخرى على الخريطة. فان المنطقة هلالية الشكل تمتد من الضفة الشرقية لنهر الفرات الى ***marratu*** ربما تمثل ذراع المحيط ليتم من خلال ذلك الفصل بين بلاد بابل جنوبا عن بلاد عيلام حيث ان البقايا الداخلية في الشكل لا يمكن استرجاعها – ***r*** [***ma***] [***tum***] – ***ra***وعلى اية حال فان هذا الهلال يفترض ان يكون ذراعا لنهر الفرات – ***u*** – ***ra*** [***p***] [***tu***]، او قناة او حتى طريقا [***nu***] – ***r*** – ***ra*** [***ha***] تتفرع من النهر الى الساحل(١).

وعلى نحو مماثل، يدرج نص جغرافية سرجون مدنا (مواقعا) عديدة شرق دجلة ولكن اربع مدن فقط هي غرب الفرات **بازا، ميلوخا، خانو، امورو**.

تقع بلدان اناكو (قبرص او اليونان) وكبتارا (جزيرة كريت) ودِلمون (البحرين) ومكان (عُمان) في (جغرافية سرجون) تماما كما تظهر نكو ***nagû*** – نجع– أي الجزيرة، مرسومة عبر المحيط الكوني ***marratu*** على خريطة العالم، اما في جغرافية سرجون، فربما تقع هذه البلدان الخمسة قرب اطراف سطح الارض، لانها البلدان الابعد المتضمنة في النص، وتبين جغرافية سرجون ان امبراطورية شروكين شملت جميع البلدان التي تحت السماء **حسب ادّعاء شروكين**، ويتلاءم وضع مكان وميلوخا في اطراف (نهايات) سطح الارض تماما في **اسطوانة كوديا**، إذ توضع هذه البلدان في **AN. ZÀ الافق**: باسمها اسم **E – NINNU** تجتمع البلدان الاجنبية من الافق. تنشأ مكان وميلوخا من ارضهما(٢).

(1) Horowitz, Op. Cit, P. 29.
(2)Ibid, P. 94.

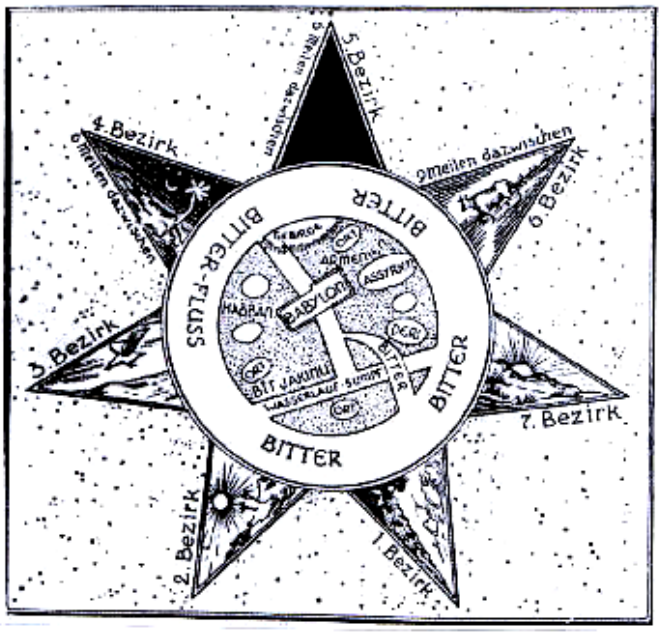


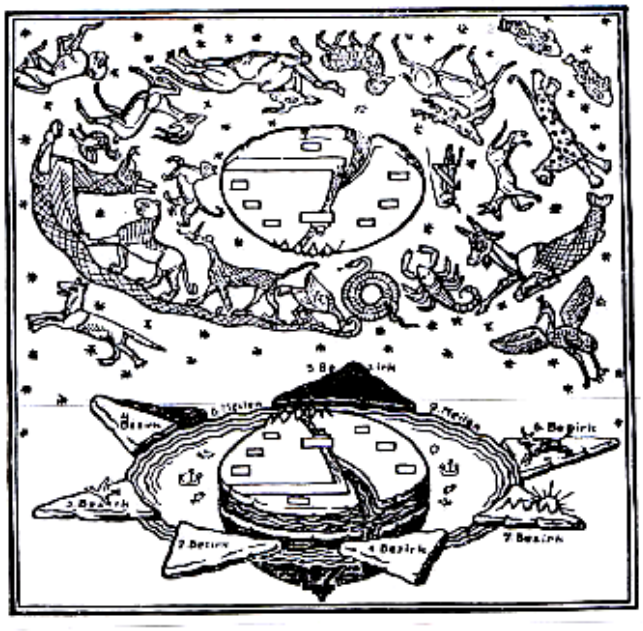

**المرتسم – ٣٦ –**

**خريطة العالم البابلية**

نقلا عن: Unger, “Babylon”,Op.Cit.P.250.

## ح. **الخرائط الفلكية**:

لم يقف نشاط منشئي ومحرري الخرائط (الكارتوكرافيين) العراقيين القدماء عند رسم الخرائط الارضية للمدن والعالم والاراضي الزراعية وغيرها فحسب، وانما تعدّى ذلك الى صنعهم خرائط ذات علاقة بالجغرافية الفلكية حيث خلّفوا لنا خرائط سمّوها بـ الاسطرلابية وهي عبارة عن رقم منقوشة بثلاث دوائر ذات مركز واحد ومقسمة بوساطة اثني عشر نصف قطر وفي كل قسم من الاقسام الستة والثلاثين المؤلفة لذلك يوجد اسم **برج** مع بعض الارقام، ان الغاية من هذه الاسطرلابات ليست واضحة تماما غير انه من الواضح انها تشكل نوعا من **خرائط السماء** وانه من المحتمل انها كانت ترتبط باصل **دائرة البروج** وان الارقام المذكورة في الاسطرلابات ترتبط مع بعضها البعض بمتوالية عددية[١]. فقد وصلتنا مجموعة من الخرائط الفلكية في العصر الاشوري الحديث التي تحدد مواقع النجوم والابراج وغيرها مما له علاقة بالجغرافية الفلكية[٢]. (مرتسم – رقم – ٣٦ –). ويتضح مما تقدم ان العراقيين القدماء كانوا اول من وضع اسس علم وفن الخرائط Cartography وعلم المساحة والمخططات.

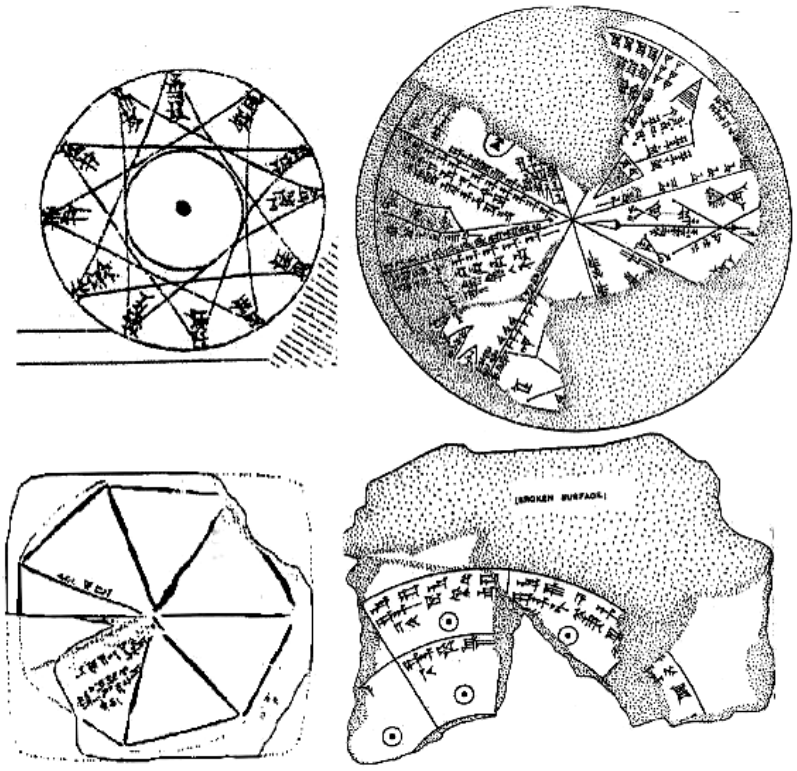


**المرتسم – ٣٧ –**

(١) ساكز، عظمة بابل، ص٥٢٥.

(2) SAA, 8, P.47, 70.
RLA, 7, 1987 – 1990, P. 557.